الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 053100628

رقم التسجيل ط2: 073081472

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

البعد الوطني في شعر حافظ ابراهيم

إعداد الطالبين:

- سهلي عبد الرزاق

- بن بتيش منير

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عثمان مقيرش	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
عمار مهدي	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
سمير براهم	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله تعالى حتى يبلغ الحمد منتهاه ، المستحق الثناء لسعة كرمه ومدى توفيقه وعظيم رضاه ، المسير الأحوال والموفق الأمور ، الآمر بالعلم والناهي عن الجهل ، والصلاة والسلام على رسول الخاتم به ربه النبيين والصديقين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه أجمعين .

أتوجه إلى الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع وإخراجه إلى حيز الوجود ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور **عمار مهدي**

، له جزيل الشكر والعرفان على حسن المعاملة والإشراف ، ونقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير " .

مقدمة

يعتبر الشعر القالب الفني، الذي استوعب ومازال يستوعب تاريخ الشعوب والأمم، على اختلاف أجناسها ومعتقداتها، وهذا ما جعله محط أنظار الكثير من الباحثين والدارسين على اختلاف آرائهم ووجهات نظرهم، فالمتبع لتاريخ شعرنا العربي بكل مراحله ومحطاته، يلاحظ أن هذا الشعر استطاع أن ينقل لنا تاريخ شعبنا العربي، وعبر عن ثقافته، وكل ما تعلق بحياته، لأن الشاعر مرآة عاكسة لمجتمعه، وما يكلف نظر الدارس هو الحيز الواسع الذي شغله في الشعر العربي على مر العصور، فقد جعل الشاعر الجاهلي مقدمة قصائده بكاء على أطلال ومنازل قضى فيها حياة.

وهذا ما عرف بالمقدمة الطللية ومع تطور الحياة ومواكبة الشعر لهذا التطور، ارتسمت معالم الوطن، وارتسمت معه معالم الشعر الوطني، ووجد الشاعر نفسه أمام تحد كبير في الذود عن هذا الوطن والتغني بحبه الذي ورثه أبا عن جد.

من الشعراء المحدثين الذين ذاع صيتهم في هذا المجال: شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي نحن بصدد دراسة شعره الوطني.

من أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع: البعد الوطني في شعرنا حافظ إبراهيم: كونه أحد عمالقة الشعر العربي الحديث، وهو من الشعراء الذين لم يحضوا بالقدر الكافي من الدراسة، كما أن الموضوع تقتضيه ويحتاجه الأجيال الناشئة، خاصة في الفترة الراهنة إضافة إلى ميولي وحبي للشاعر وللوطن والوطنية.

يسعى هذا البحث للإجابة على الإشكالية: ما هي مظاهر الوطنية في شعرا حافظ إبراهيم؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وأخرى اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي وهذا ما اقتضته طبيعة البحث.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان الشاعر حافظ إبراهيم محل الدراسة، كتاب اروع ما قيل في الوطنيات لإيميل ناصيف.

لم نكن سباقين لهذه الدراسة: فقد تناولها نوفل يوسف في كتابه: حافظ إبراهيم شاعر الشعب وشاعر النيل.

- **محمد كامل عويصة:** حافظ إبراهيم شاعر النيل.

وقد فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد وفصلين تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة، ففي التمهيد تطرقنا إلى عصر النهضة الأدبية وحالة الشعر في هذه المرحلة، والفصل الأول جاء نظريا وفيه ثلاثة مباحث: تناولنا في المبحث الأول تعريفا للوطن والوطنية والشعر الوطني، وفي المبحث الثاني: أنواع الشعر الوطني وفي المبحث الثالث: أهم رواد الشعر الوطني في العصر الحديث.

وفي الفصل الثاني التطبيقي تناولنا تجليات البعد الوطني في شعر حافظ إبراهيم، من خلال أربع نماذج مختارة، لنخلص في الأخير إلى خاتمة وهي حوصلة لما درسنا.

واجهتنا في بحثنا العديد من الصعاب من بينها تشعب الموضوع وسعته وصعوبة الإلمام به.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون واخص بالذكر الأستاذ المشرف الذي شملنا برعايته وتوجيهاته السديدة، فله منا وافر الامتنان والشكر الجزيل، كما نشكر لجنة المناقشة التي تكبدت مشقة القراءة ومناقشة هذا البحث المتواضع.

الفصل التمهيدي

1-مفهوم النهضة

2- النهضة العربية

3- تأثير النهضة الأدبية في الشعر

1) مفهوم النهضة:

أ) النهضة لغة: تعرف النهضة في قاموس المحيط لمجد الدين الفيروز أيادي على النحو التالي:

هي لفظ يشتق من الفعل نهض، نهضا، ونهوضا، بمعنى قام، والناهض: الفرج الطائر الذي وفرجنا فيه وتهيأ للطيران.

ويقال: أنهضة، معناه أقامه واستنهضته بكذا،أي أمرته بالنهوض إليه، وتناهضوا في الحرب، أي نهض كل واحد إلى صاحبه[1].

ومفهوم النهضة هنا يعمل معنى النهوض والقيام والتهيؤ لفعل شيء معين.

ب-النهضة اصطلاحا:

النهضة في معناه الاصطلاحي، يقصد بها تلك المرحلة التي عرفت فيها دول العالم ظهور مجموعة من الاتجاهات، التي تهدف إلى التحرر من قيود وسيطرة الكنيسة، إلى ممارسة العلم بمختلف ميادينه لمسايرة كل ما هو جديد، ونجد جاسم السلطان في كتابه إستراتيجية الإدراك للحراك، يعرفها على أنها: حركة فكرية عامة منتشرة في مختلف بلدان العالم،تتقدم باستمرار في قضاء القرن، وتطرح الجديد دون قطيعة مع التراثتتمثل في كل الميادين من سياسة ودين واقتصاد واجتماع[2].

فالنهضة حركة فكرية، ظهرت في العقود الأخيرة من الزمن، قادها مجموعة من العلماء والمفكرين، رغبة في إخراج العالم من الجمود والتحجر الذي طغى على فكرة يشكل

1- مجد الدين الفيروزي أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1658.

2- جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى، ط4، 2010، ص17.

كامل، إلى فضاء العلم والتكنولوجيا، لمواكبة تطورات العصر الواهنة، مع المحافظة على التراث.

2-النهضة العربية:

من الشائع لدى العلماء والمفكرين، أن النهضة الأوروبية من أهم العوامل الأساسية التي حركت مشاعر العرب والمسلمين، ونعقلهم إلى محاولة إحداث نهضة في المجتمع، لكي يتقدم ويتطور، مثلما تقدمت أوروبا، إن تاريخ النهضة العربية يبدأ من القرن التاسع عشر ميلادي أي من بداية قيام الدولة الإسلامية ووضعها لنموذج دولة مرورا ببداية هجوم العالم العربي الكبير منذ القرن الحادي عشر على العالم الإسلاميأو ما يعرف بالحروب الصليبية التي استمرت ثلاث قرون، التي أدت إلى تفكيك العالم الإسلامي وسلب متملكاته وفرض الهيمنة عليه[1].

بالإضافة إلى سقوط وانحلال الإمبراطورية العثمانية وبداية تحطيم أسسها الاقتصادية والثقافية، في عصر انتقلت فيه الرأسمالية الأوروبية إلى الإمبريالية[2].

إن الجذور الأولى إلى لبداية عصر النهضة يبدأ من القرن 19 ويمتد إلى القرن العشرين الميلاديين، بعدما تعرضت البلدان العربية الإسلامية إلى سيطرة وهيمنة الاستعمار الأوروبي الغاشم، نبه العرب إلى التخلف، الذي أصبحوا يعيشونه،مقارنة بالتطورات العلمية التي حضيت بها الدول الأوروبية.

لجأ بمجموعة من المفكرين والفلاسفة إلى محاولة حل هذه المشكلة لكي يتطوروا ويتقدموا،مثلما تقدم غيرهم، ونذكر على سبيل المثال:رفاعة رافع الطهطاوي (1801م-1874) خير الدين التونسي (1801-1879م) على مبارك (1842-1894) وغيرهم من المفكرين، الذين ساهموا في بلورة فكر النهضة العربية .

1- جاسم السلطان، المرجع السابق، ص 22.

2- أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1999، ص21.

أ-عوامل النهضة الأدبية:

لا يختلف اثنان على أن الحملة نابليون بونا برت لمصر عام 1798م كان لها دور كبير في إحداث رجة عنيفة، أيقظت العالم العربي عامة ومصر خاصة من سباتها، وما صاحب هذه الحملة من علماء، وإصلاحات، رغم أنها لم تأتي حبا في العرب، إلا أنها أثرت إيجابا في تغيير حال الأمة العربية، ومن أهم العوامل التي ساهمت في **النهضة الأدبية ما يلي:**

الترجمة: ساهمت الترجمة في ظهور النهضة الأدبية، وذلك بترجمة الروايات والقصص الغربية إلى العربية، حيث أنشئ عدد من مراكز الترجمة في البلاد العربية لتعليم الترجمة.

الصحافة:انتشرت الكثير من الطابع التي ساعدت على نشوء الصحف والمجلات الثقافية، مما ساعد على ظهور روح الوعي والثقافة في البلاد العربية.

البعثات العلمية: حيث يتم إرسال طلاب بعد التخرج من المدارس المدنية والعسكرية، إلى أوربا والغرب من أجل طلب العلم.

ظهور المعاجم والمجامع اللغوية: منها المجتمع العلمي في العراق والمجمع العلمي في سوريا.

3- تأثير النهضة الأدبية في الشعر:

ظل الشعر العربي في فترة الانحطاط والتأخر، (فترة مظلمة)، يتميز بطابع الفردية تقليديا، فالشاعر في هذه الفترة كان اهتمامه منصبا على التزويق اللغوي واللفظي وإهمال المعنى، وتحول إلى صناعة شعرية بحتة، تكثر فيها الصور التقليدية منتهجين في ذلك نهج فحول الشعراء العرب كالبحتري وأبو تمام والمتنبي وغيرهم فكثر استعمال التشبيهات إلى حد انعدام المعنى.

كما اتسعت دائرة المديح في هذا العصر لتنظيم السلطان، وكبار رجال الدولة فصار المديح غرضا أساسيا في الشعر، متصلا بمنهج الحياة وطبيعة العصر، ولقد اتجه معظم

الشعراء إلى المديح النبوي بسبب الإغراق في الاتجاه إلى الصوفية، وهو أمر طبيعي نظرا للظروف السيئة التي عاشها الشعب العربي في تلك الفترة، لكنهم جعلوا من هذا المديح مجالا لعرض فنونهم البديعية منذ أن نظم محمد إلى سعيد البويصري (695هـ) بردته التي مطلعها:

آمن جبران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم[1].

وقد نتج عن النهضة تطورا في مختلف المجالات، وكان للشعر نصيب من ذلك.

وقد أتيح لمجموعة من الشعراء في هذه الفترة قدر من الثقافة الجديدة، استيقظت فيهم المشاعر النفسية والوطنية والاجتماعية والسياسية، فظهرت في شعرهم بعض ملامح التجديد، وهؤلاء يمثلون مدرسة البعث والإحياء، إذا كانوا يرون أن أنجح وسيلة للنهوض بالشعر العربي هي العودة إلى التراث العربي بلامحه الأصلية واستلهامه وتمثل خصائصه الفنية والموضوعية[2].

رواد مدرسة الإحياء والبعث في الشعر العربي الحديث:

يعد محمود سامي البارودي رائد مدرسة الإحياء والبعث، إن منهجه الشعري لم يكن جديدا في تاريخ الشعر العربي، إنما كان إحياء لمنهج الشعراء القدماء على اختلاف أزمنتهم[3].

وقد أجمع الباحثون والدارسون أن البارودي هو الذي أعاد إلى الأدب العربي ديباجته الصافية ومعانيه السامية، وحرره من قيود الصنعة والتكلف، وعاد به إلى أسلوبه القديم في

1- عبد الله سرور عبد الله، الشعر العربي الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الجزء1، 1988، ص11 بتصرف.

2- إبراهيم الخليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط2، 1427هـ، 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص32.

3- نفوسة زكرياء سعيد، البارودي حياته وشعره، مطبوعات مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، 1992، ص24.

عصره العباسي، " وهذه وثيقة قديرة في تاريخ الأدب المصري، ترفع الرجل بحق إلى مقام الطليعة ومقام الإمام[1].

وقد صاغ أصحاب هذا الاتجاه " البعث والإحياء" شعرهم على طريقة البارودي، وساروا في فنهم على دربهم فاقتدوا بالنماذج الشعرية التي خلفها لنا التراث العربي والإسلامي وتمسكوا بها بقوة، وأبدعوا نتاجهم على طريقتها على الرغم من أن بعضهم قد أضاف إلى ثقافته العربية ثقافة أخرى أو أكثر، فزادوا طريقة البارودي صقلا وتطويعا لمطالب العصر[2].

يُعد أحمد شوقي من رواد مدرسة البعث والإحياء، فكان بروزه في الساحة الأدبية أعظم حدث شعري في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين " كان شوقي شاعر جيله"[3]، يقف عاليا فوق الآخرين، كان إنجازه في عصره عظيما وحيويا، فهو استمرار وتتويج للمدرسة الكلاسيكية المحدثة، التي بدأها البارودي في مصر، وعلى يده ترسخت الطريقة الكلاسيكية كنموذج مستحدث ذي حرمة كبيرة عند أكثر العرب لقد استطاع شوقي أن يعيد للشعر العربي ما كان يحتاج إليه الشعر في تلك اللحظة أكثر من أي شيء آخر، وهو جزالته الأصلية، وامتلاكه لناصية التعبير الشعري السيال المتدفق بالحياة.

لقد رسخ شوقي حركة النهضة الشعرية ووثق الصلة بين الشعر العربي الحديث وجذوره القديمة، كان ما قام به البارودي وآخرون في مصر والوطن العربي من تحرير الشعر العربي من التكلف والسطحية التي وسمت شعر عصر الانحطاط، ومن ثم ربطه بجذوره القديمة، لقد بنى شوقي على الأسس التي وضعها سابقوه في هذا المضمار، فعاد للشعر العربي ما فقده من توهج وحيوية، وهما أهم صفاة الشعر العربي القديم[4].

1- عبد الله سرور عبد الله، الشعر العربي الحديث، ص84.

2-المرجع نفسه، ص 101.

3- مارون عبود، الرؤوس، ط 2، دار المكشوف، بيروت، 1959م، ص292.

4- سلمى الخضراء الجيربي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، بيروت، أيار، 2001، ط1، ص75.

كما كان معاصر شوقي حافظ إبراهيم (1871–1932) يشاركه شهرته في الوطن العربي، رغم أنه كان يعرف شيئا من الفرنسية إلا أنه بقي وثيق الاتصال بالتراث القديم، من دون أن يفقد ميزاته الفنية الخاصة وشخصيته الشعرية[1].

شارك حافظ إبراهيم في الدعوة إلى فك قيود الشعر العربي ونفض كبوله وأغلاله، فتناول القضية في عدد من قصائده:

مثل قوله:

أَنَّ يــاَ شِعْــرُ أنْ نَفُــكَ قيــودًا قيــدَّتناَ بِهــاَ دُعــاةُ
فَــارفَعُوا هَــذِهِ الْكَمــائِمَ عَنَــا المُحــالِ
وَدَعُونَــا نَشُــمُ رِيــحَ الشَــمَال[2].

وهو يهاجم القديم الجامد، ويصرف الناس عنه، ويدعوا إلى بعث الشعر العربي وجعله يواكب العصر والتطور التي شهدته الحياة في مختلف نواحيها، وبما أن الشاعر مرآة عاكسة لمجتمعه يحمل همومه ويدافع عنه، طفا على السطح ما يعرف بالشعر الوطني نتيجة لما تعانيه الأمة العربية من اضطهاد واستعمار.

حين بدأت صدمة المصريين بالاحتلال الإنجليزي تتبدد شرعوا يستجمعون قواهم للوقوف في وجه الاحتلال وأخذت الدعوات الوطنية أشكالا متعددة مثل الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وغذى الشعراء هذا الاتجاه الإسلامي بما نشروا من شعر يمجد أبطال الإسلام، ويقدم سيرهم وأعمالهم الخالدة، ويستخرج الموعظة من تاريخهم[3].

إن تدخل الشعراء هنا أصبح أكثر من ضرورة، فالشاعر جزء لا يتجزأ من مجتمعه يؤثر ويتأثر به، فعمل الشعراء في هذه الفترة على تحريض الناس ضد المستعمر وتوعيتهم وحثهم

1سلمى الخضراء الجيربي، المرجع السابق ، ص102.

2– ديوان حافظ إبراهيم: ضبطه وصححه وشرحه ورتبه، أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، ط7، 1955، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص226.

3– عبد الله سرور عبد الله، الشعر العربي الحديث، ص103.

على ضرورة التمسك بدينهم الذي عمد الاستعمار إلى محاربته، ببث البدع والخرافات ونشرها في المجتمع.

الفصل الأول:

ماهية الشعر الوطني.

المبحث الأول: تعريف الشعرية الوطني.

1- تعريف الوطن –لغة –اصطلاحا.

2- تعريف الوطنية- لغة – اصطلاحا.

3- مفهوم الشعر الوطني.

المبحث الثاني: أنواع الشعر الوطني.

1- شعر الحنين إلى الوطن.

2- شعر مديح الأوطان.

3- شعر المقاومة.

المبحث الثالث: رواد الشعر الوطني.

1- أحمد شوقي (1868-1932).

2- خليل مطران (1871-1949).

3- محمود درويش (1941- .....).

4- بشارة الخوري (1885-1968).

5- مفدي زكرياء (1908-1977).

المبحث الأول: تعريف الشعرية الوطني.

1- تعريف الوطن:

أ- **لغة:**جاء في لسان العرب لابن منظور (وطن) الوطن، المنزل نقيم به وهو موطن الإنسان ومحله وقد حققه رؤية في قوله:

أَوْطَنْتُ وَطْناً لم يكن من وَطَني لو لم تَكُنْ عاملَها لم أَسْكُنِ

وقال طرفة:

على مَوطِنٍ يخْشى الفتى عندَهُ الرّدى	**متى تَعْتَرِكْ فيه الفَرائِصُ تُرْعَد**
وأصفرَ مضبوحٍ نظرتُ حواره	**على النار واستودعتهُ كفَّ مجمد**[1]

ومن المجاز: مواطن مكة: مواقعها، والوطن المشهد من مشاهد الحرب.

وواطنه على الأمر فعله معه ووافقه ...، (أما في اللغة الحديثة فإن المعنى الأساسي للفظة الوطن، إنما يدل على المفهوم العصري الحديث الشامل[2].

ب- اصطلاحا:

هو تلك البقعة من العالم التي ترتبط بها معنويات الشخص، ويتعلق محبها، أو تلك الأرض التي نشأ عليها واختلط بأهلها، وتعلم منهم طريقة الحياة فأصبح يشعر بأنه جزء منه[3].

1- ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، حمد أحمد حسن الله هاشم محمد الشاذلي، د ط، ج 55، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص4868.

2- وهيب طنوس، الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثاني عشر ميلادي، ط1، 1975-1976، ص283.

3- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، 1981، ص 41-42.

ويعتبر الوطن ن مكملات الشخصية لأن اشتراك جماعة ما في وطن واحد هو الذي يوحد بين عواطفهم وأفكارهم ومصالحهم وأهدافهم.

وللوطن حدود جغرافية معلومة، وهناك تأثير للبيئة الطبيعية في تكوين الشعب الذي يعيش عليها وهو أمر لا ينكره أحد، وقد أكد ذلك " رينان renan" قائلا: أن الأمة تجد أساسها قبل كل شيء في وحدة الأرض"[1].

فوحدة الإقليم أو الوطن تعتبر عاملا أساسيا من عوامل تشكيل الشخصية القومية للفرد والجماعة، ونتج عن هذه الوحدة حب غريزي في نفس الإنسان فحب الوطن ظل ملازما للإنسان منذ الأزل، ولا يكاد يخلو قلب إنسان من هذا الحب الذي يعيش مع الإنسان، فالوطن بمثابة أم للإنسان قد يقدمه نفسه فداء له.

2- الوطنية

أ- مفهومها:

- **لغة:** وطن، الوطني، المنسوب إلى " النشيد الوطني" وإلى الوطنية، رجل وطني المعبر عن حب الوطن أو المستمد منه، " حماس وطني" الذي يهم البلد بأسره لا منطقة معينة " التربية الوطنية" ما تم وطني" المنبثق من الوطن الذي يمثله أو يعبر عنه " الإرادة الوطنية" " الجمعية الوطنية"[2].

والوطنية: حب الوطن والبذل في سبيله وتقديم كل شيء من أجله ومن أجل أفراده وخدمته بإخلاص.

- **اصطلاحا:**

1- أنور رفاعة وآخرون، دراسات في المجتمع العربي، د ط، مطبعة جامعة دمشق، 1967، ص 54-55.

2- المنجد في اللغة والإعلام، ط21، دار المشرق، بيروت، 1973، ص965.

الوطنية هي حب الوطن وولائه والشعور نحوه بارتباط روحي، وهي نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها[1].

فهي شعور وممارسة انفعال وجداني، حب وارتباط عاطفي بالأرض والجماعة، انتماء وخضوع للوطن.

ب: خصائصها:

– الوطنية هي الرغبة في الاستقلال، وهي حصول الوطن على تقرير مصير نفسه، وتحريره من الحكم الأجنبي.

– هي حب يكون لدولة واحدة، وتكون رابطة قوية بين أفراد الجماعة فيها.

– ترمي الوطنية إلى تشكيل دولة مستقلة لخدمة أفرادها والسير بهم نحو الازدهار في مختلف الميادين، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتالي تجديد مكانة مرموقة للفرد.

– الوطنية هي إيقاظ الموروثات القديمة، أي النظر في مجد الماضي وهي توحيد الشعور بين أبناء الوطن الواحد لمحاربة المستعمر، وهي التوجيه إلى أهداف بعيدة الأثر في حياتنا المستقبلية، فهي بذلك أمل المستقبل، فالوطنية هي الطاقة الدافعة التي تجمع بين مجد الماضي وجهاد الحاضر وأمل المستقبل[2].

ج– ميزاتها:

إن الوطنية لا تنشأ بمعزل عن الوطن الواحد، لأنها تعبر عن هذا الوطن وعن أحواله وتناقش قضيته من قضاياه، فهي جزء منه وهو جزء منها.

1– محمد الصادق عفيفي، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، ط1، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، 1969، ص09.

2– إميل ناصيف، أروع ما قيل في الوطنيات، مرجع سابق، ص 7.

– إن الوطنية لا تنشأ بمعزل عن الحركة الفكرية والاجتماعية لأنها تعبر عن هذا المجتمع وبفكر هذا المجتمع.

– الوطنية مرتبطة بالتغيرات والتطورات الناشئة في هذا الوطن من ثورات وغير ذلك[1].

الوطنية لا يملكها جميع أفراد الوطن، فالوطنيون أشخاص يتمتعون بأفكار راقية، وأخلاق حميدة، تنبع من نفس مشبعة بحب الوطن والإخلاص له.

3– الشعر الوطني.

أ– مفهومه:

هو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية ويصور حب الإنسان لوطنه ولأبنائه، فهو تعبير عن مواقف وآراء قامت في ضمير أبناء الوطن، فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها وتأثروا بها، فغذت لديهم تجربة شعورية جادة، فعبروا عنها تعبيرا صادقا وأصبغوا عنها من عواطفهم وأحاسيسهم ما جعلها قادرة على التأثير في نفوس مواطنيهم.

والشعر الوطني يتضمن أبوابا عديدة وألوانا متنوعة[2]، فيه الحنين إلى الوطن وهو حين يكون الشاعر بعيدا عن وطنه، وهذا ما تجسده في أبيات أرسلها أحمد شوقي لصديقه حافظ إبراهيم وهو في منفاه في إسبانيا:

يـــا ســـاكني مِصـــرَ إنّـــا لا نَـــزالُ علـــى عَهْـــدِ الوَفـــاءِ وإنْ غِبْنـــا مُقِيمِينَـــا

هَـــلاَّ بَعَثْـــتُمْ لنـــا مـــن مـــاءِ نَهـــرِكُمُ شـــيئاً نَبُـــلُّ بـــه أَحْشـــاءَ صـــادِينَا

كـــلُّ المَناهِـــلِ بَعـــدَ النِّيـــلِ آسِـــنَةٌ مـــا أبعـــد النيـــل إلا عـــن أنـــا نينـــا[3]

1– إميل ناصيف، المرجع السابق، ص07.

2– إميل ناصيف، أروع ما قيل في الوطنيات، مرجع سابق، ص 7.

3– المرجع نفسه، ص09.

كما فيه الفخر والانتماء إلى الوطن وبتاريخ أبناءه، وفيه الدفاع عن كرامته حين يدعوا داعي الجهاد، ويتجسد هذا في أبيات خليل مطران:

دَاعِ إِلَـــى العَهْدِ الجَدِيـــدِ فأسـتأ بَقـيَ فِـيْ الخَـافِقِيَنَ عَـلاَكَ دَعَاكَ

يـاَ أُمَـةً العَـرَبِ التِـي أَمنًـا أَيُ الفَـــخَارِ نُميتُـــهُ وَنَمَـــاكَ[1]

ب- مظاهر الشعر الوطني:

للشعر الوطني عدة مظاهر وأسباب، تحدث عنها الكثيرون من بينهم " إميل ناصف" الذي حدد المظاهر فيما يلي:

- **القومية العربية:**

لقد تجسدت الرغبات التحريرية من هيمنة الغرب في حركات عربية منظمة فنسبت سياسة التحدي التي انتهجها الغرب وسياسة الاحتقار التي مارسها الأتراك ضد العرب، نجد ظهور مؤيدين للشعور القومي، كما كان لإعدام الشهداء في الحرب العالمية الأولى، فعلا كبيرا في تحريك النفوس وهز المشاعر، فانصرف الشعراء في الوطن العربي إلى تقديس الشهداء وكانت ثورة 1916 في الحجاز دافعا كبيرا لتفجير روح الوطنية للمطالبة بإعادة مجد الأمة العربية، التي أضحت فريسة تكالب عبيها الأعداء من كل حدب وصوب، ومن الشعراء الذين صوروا بطولات الشهداء " أحمد شوقي" في أبيات نظمها في رثاء عمر المختار.

يقول أحمد شوقي:

رَكَـزُواْ رِفاتَـكَ فِـيْ الرِمَـالَ لِـوَاءُ يَسْـــتِنْهِضُ الـــوَادِي صَـــبَاح

يـاويحهم نصـبوا مفـازا مـن دم مَسَـــــــــــــــــــاءْ

1- خليل مطران، الديوان، د ط، ج2، دار الجبل، بيروت، ص395.

تـوحي إلــى جيـل الغـد البغضـاء

كما صور إلياس فرحات بطولات يوسف العظمة وجنوده في ميسلون قائلا:

كَـــأنَهُمْ رَأَوْا فِـــي الفَـــرِ عَـــارًا فَكَـــرُوا بِالمَنِيَـــةِ يَحْتُمُوهَـــا

رَأَوْا فِـيْ مِيسْـلُونْ المَـوْتَ مَجَـداً فَمَاتُوْا دُونَهاَ مُسْتَبْسِلِينَ ا[1]

ويجب للمتذوق للأدب في مرحلته الانتقال بسبب الأحداث العالمية الكبرى، التي عجلت بتحطيم العزلة والوصل بين الشرق والغرب، ونبض الوجدان المغربي بالتعاطف مع حركات التحرر في الوطن العربي، أن الشعر الوطني فيه دعوة إلى التحرر وتأصيل المثل القومية، وتسجيل الاجتماعية جنبا إلى جنب مع تجارب انصبت إلى التعبير عن مشاعر الفرد ووجدانه الذاتي[2].

- **النزعة الإقليمية:**

إلى جانب نشوء النزعة العربية، نشأت في الأقطار العربية وبخاصة في مصر ولبنان نزعة إقليمية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

في مصر:

شهدت مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أحداث سياسية وعسكرية أوقدت مشاعر الناس، فقامت الدولة الخديوية تحت رعاية الدولة العثمانية تحكم مصر، في حين بقيت السلطة الأممية للسلطان التركي، ووافق ذلك كله نهضة فكرية ثقافية واجتماعية

1- خليل مطران، الديوان، المرجع السابق، ص113.

2- عبد الحميد يونس وفتحي حسن المصري، في الأدب المغربي المعاصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، ص 43، بتصرف.

واقتصادية في عهد الخديوي إسماعيل، جاءت تنمية للنهضة الكبرى التي أحداثها " محمد علي" فأطمأن الناس وأيد الأدباء هذه النهضة.

لكن الأحداث الداخلية ما لبثت أن عصفت البلاد من جديد على إثر ثورة " أحمد عرابي" التي كان من نتائجها أن احتلت بريطانيا مصر عام 1882، فدخلت البلاد مرحلة جديدة من الكبت، بالرغم من مظاهر الحرية التي سمح بها الإنجليز، وقد توالت الأحداث والصدمات بين المصريين والسلطات الحاكمة، من ذلك حادثة نشواي التي فجرت الأوضاع، فردد تفاصيلها الشعراء مستنكرين ومهددين ومعاتبين، ثم كانت الحركات الوطنية التي علا فيها صوت الأحرار، ولمع نجم الزعيم " مصطفى كامل" ثم الانتفاضة الوطنية الكبرى سنة 1919، وكان الشعر مرآة لتلك الحقبة يصور مواقف الفئات المختلفة معبرا في جميع الأحوال عن أمانيالشعب ومؤرخا لكل الأحداث في تلك الأيام[1].

لبنان:

لقد سار اللبنانيون في ركاب النزعة العربية كغيرهم من الأقطار العربية، حتى قامت الحرب العالمية الأولى وكان الانتداب الذي تلاه إعلان دولة لبنان الكبرى في ظل الاحتلال الفرنسي عام 1920، فشعر اللبنانيون بأن لهم وطن ولو صغير في مساحته، إلا أنه تربع على عروش قلوبهم، واحتل مساحة كبيرة منها، هذه الدولة الصغيرة من حيث المساحة، الكبيرة من حيث التراث الغنية بالثقافات فهي مزيج من الثقافات الضاربة في أعماق التاريخ.

لم يدرك بعض الأدباء معنى الاستقلال الصحيح كغيرهم من الشعوب التي لم تتضح تجاربها السياسية، فخلطوا بين مفهومي الاستقلال والاحتلال، وقبلوا بفكرة الاستقلال بظل الاحتلال فإنهم ما لبثوا أن أدركوا أن استقلالهم كان وهما، وأن الاستقلال الحقيقي لا يمكن

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الوطنيات، ص11-12.

أن يأتي من الخارج، بل تجسيد لمشيئة تنبعث من الداخل وقد كان لفكرة إنشاء كيان لبناني مستقل مؤيدين في أوساط الشعب اللبناني بكل فئاته منهم عمر الفاخوري[1].

المبحث الثاني: أنواع الشعر الوطني

سنتناول في هذا المبحث أهم أنواع الشعر الوطني متمثلة في:

1- شعر الحنين إلى الوطن.

أ- مفهوم الحنين:

-**لغة:** أورد ابن منظور عدة مسميات وصفات للحنان بقوله" والحنان الرحمة، والحنان البركة والحنان الهيبة، والحنان الوقار"[2].

وفي القاموس المحيط " الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح[3].

- اصطلاحا:

الحنين عند الإنسان العربي يتصل اتصالا وثيقا بالمفهوم المكاني للغربة، فالغربة الشائعة عندهم هي الناتجة عن البعد عن الوطن فيتبعها الحنين إليه، غير أن مفهوم الحنين

1- إميل ناصف، أروع ما قيل في الوطنيات، ص12.

2- ابن منظور: لسان العرب، ج16، ص285.

3- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص213.

قد تعدد على مر العصور بتعدد مفاهيم الغربة التي أخذت أبعادا اكبر من مجرد البعد عن الوطن إذ نافسها الخروج المعنوي، فأصبح بعض الشعراء يحسون بالغربة داخل أوطانه، والحنين في كلتا الحالتين يعني الانتماء إلى شيء مفقود، سواء كان ماديا أو معنويا[1].

ب- بواعث: الغربة والحنين:

- **الهجرة:**

هاجر فريق من الشعراء لأنحاء متفرقة من العالم وبخاصة إلى أمريكا وأوربا، وحملوا في قلوبهم الحسرة والأسى، بدافع الحاجة وقد تكون الهجرة بدافع النفي، ويحفزهم إلى ذلك طموح لا حدود له، يقول حافظ إبراهيم:

لَـمْ ثَبْـدُ بارِقَـةٌ فـي أفْـقِ مُنْتَجَـعٍ	إلاّ وكـان لهـا بالشـامِ مُرتَقِـبُ
مـا عـابَهُم انّهُـم فـي الأرضِ قـد نُثِـرُوا	فالشُّـهبُ مَنثُـورَةٌ مُـذ كانـت الشُّـهُبُ
ولَـمْ يَضِـرْهُمْ سُـرَاءَ فـي مَناكِبِهـا	فكـلّ حَـيٍّ لـه فـي الكَـوْنِ مُضْـطَرَبُ

وقد تركوا اوطانهم والدموع في أعينهم، والألم والحزن في قلوبهم كما وصفهم " فوزي معلوف:

وَدعُوهاَ وَالمَاءُ مِلئُ المَاقِيْ لِنِدَاهاَ وَالنَارُ مِلْئُ الكُبُودِ
وَلَوْ أَنَ الأَصَمَ يَسْمَعُ صَوتاَ صَرَخُوا بِالبَوَاخِرِ الصُمِ عُودِيْ

وبعد أن تصل البواخر بالمهاجرين إلى مهاجريهم، كان هؤلاء يعودون إلى ذواتهم فيجدون أنفسهم أسرى الذكريات، وإذا بالحنين إلى الوطن يعطل عليهم كل تفكير، وطبيعي أن

1- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، ص 20.

يعصف الحنين إلى الوطن بقلوب هؤلاء المهاجرين فيبنون في الأحلام ما حرموا منه في اليقظة في غربتهم بعيدا عن الوطن[1].

- **الاستعمار:**

إن الاستعمار وما يفرضه من هيمنة سياسية واجتماعية واقتصادية على الشعوب المغلوبة يعد المتسبب الأبرز لإحداث ظاهرة الغربة، وما يعقبها من صنك ويأس وحنين، فما تزال مأساة الشعب العربي بكافة أشكاله وألوانه إحدى الدعائم الأساسية في قوة هذا الموضوع في الشعر العربي[2].

إن الإحساس بالغربة بأن الاستعمار الذي شهدته الدول العربية لم يكن نتيجة البعد عن الوطن، بل كان نتيجة إحساس الشاعر العربي والشعب العربي بالغربة داخل وطنه، نظرا لاستبداد المستعمر وظلمه وتغيير نظام الحكم ونمط العيش داخل الوطن.

ويعد التفكير في هجرة الوطن والفرار منه أقوى إحساس بالغربة خاصة إذا كان الوطن نهبا للمستعمرين والأرض عاجزة عن أن تمنح من خيراتها لأبنائها، وماذا تكون الأرض وماذا يكون الوطن، إذا هما لم يحققا للإنسان مسكنه وعزته وشرفه، بل ماذا يكون الإنسان إذا هو لم يشعر بإنسانيته التي تتأصل فيه من خلال الأرض والوطن فالإنسان بدونها يبقى طريدا معذبا وفاقدا لإنسانيته ووجوده وانتمائه[3].

2- شعر مديح الأوطان والبلدان:

1- الرابطة القلمية جمعة أدبية أسسها في نيويورك عدد من الأدباء بسنة 1920، على رأسهم جبران وميخائيل تعليمة، ورشيد أيوب ونسيب عويضة وغيرهم.

2- محمد بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص21.

3- مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1971، ص238.

لم يخل الأدب العربي من الجاهلية إلى اليوم من آثار ظاهرة حب الوطن فالعربي الذي عاش متنقلا في باديته من مكان إلى آخر، طالبا للمرعى وأسباب العيش فخلدها في أشعاره بعدما ذاب في ذكراها شوقا وحنينا، كيف لا؟ فهي عنده مصدر الخير ونعيم اللقاء بالأهل والأحبة، ومسارح المغامرات والمفاخرات قال بعضهم:

وَطَـنُ اللَهـوِ الـذِيْ جَـرَىَ الصَـبىَ فِيـــهِ أَذْيـــالُ الهَـــوَىْ مُســـتَوْطِنُ

فقد عاش العربي القديم وفيا لداره فإذا ذكر محبوبته ذكر معها مواطن اللقاءوإذا افتخر بكفاحه وشجاعته، ذكر الميدان الذي جال فيه وصال، وإذا وارى الثرى حبيبا أو عزيزا حدد المكان الذين دفن فيه، وإذا أجبرته الظروف والأقدار على مفارقة الديار هاجه الحنين إليها وإلى أهله جيرانه.

ومع مرور الأيام انتقل العرب من خشونة إلى رفاهية ومن بداوة إلى حضارة واستقرت الأرض بهم واستقروا بها، فتبدلت نظراتهم إلى تعريف الوطن، فصار أبعد من خيمة منصوبة، أو واحة مطلوبة، فاسمع أبا تمام كيف يحدد وطنه[1].

بالشـــام أهلـــي وبغـــدادُ الهـــوى وأنـــا	**بـــــالرقتين وبالفســـــطاطِ إخـــــواني**
وَمـا أَظُـنُّ النَّـوَى تَرْضَـى بمـا صَـنَعَتْ	**حتـــى تطـــوحَ بـــي أقصـــى خراســـانِ**
خَلَّفْـــتُ بـــالأُفُقِ الغَرْبـــيّ لـــي سَـــكَناً	**قـــدْ كـــانَ عيشـــي بـــه حلـــواً بحلـــوانِ**

لم يكتفي الشعراء القدامى بالوصف العام للمدن، بل وصفوها بصورة تفصيلية فرسموا أبنيتها وقصورها ومنتزهاتها وجبالها وأنهارها وأشادوا بذكر طيب هوائها ومناخها ومائها وعلى غرار نسج الشعراء العرب المعاصرون لا سيما شعراء المهجر فحنوا إلى أوطانهم ومدنهم، ومراتع صباهم ومدحوها في قصائد رائعة وسبقهم إلى ذلك الكثير من الشعراء الذين فرقتهم الحياة عن أوطانهم كالبارودي في منفاه، وشوقي أحمد في غربته، فقد جاء ألسنتهم الكثير

1- يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان، الطبعة الأولى، 2008، ص29.

من المدن والعواصم العربية: كالقاهرة، وبغداد، وبيروت، ودمشق وحلب والقدس والعديد من المدن، ولم يقفوا عند هذا الحد بل مدحوا أوطانا ومدنا أجنبية نزلوا فيها وأقاموا.

بعد هذا كله يمكننا أن نستنتج أن هذا اللون من المديح قد تدرج عن العرب مديح أماكن السكن (المنزل– الدار– البيت) إلى المعاني والربوع (في معناها الأوسع بمكان السكن) إلى المدينة فالوطن، وانحصرت المعاني في حب الوطن والوفاء له والتثبت به والحنين إليه[1].

ووصف عمرانه وجماله الطبيعي وأخلاق بنيه، وقد ازداد مديح الأوطان والبلدان ازدهارا وانتشارا، بعدما دخلت قصائده حيز الأغنية العربية، خاصة بعد محنة فلسطين والانتفاضات التحريرية في العالم العربي[2].

3– شعر المقاومة.

إن الحملة الاستعمارية الشرسة التي تعرض لها الوطن العربي جعلته يئن تحت ظلم الاستعمار واضطهاده، وهذا ما جعل الشعراء يحملون لواء المقاومة وتحريض الشعوب على التراث لنيل الاستقلال في مختلف ربوع الوطن العربي، غير أن المسالة الفلسطينية كان لها حصة الأسد في هذا الباب من الشعر، فقد أدمت قلوب الشعراء وفجرت قرائحهم، فنظمت فيها القصائد الباكية وقصائد المقاومة، وقد تجندت لهذه القضية معظم الأقلام العربية في كل أنحاء الوطن العربي، واستطاع هذا النوع من الشعر أن يصنع لنفسه مكانا، ويحتل جزءا كبيرا من الشعر العربي الحديث والمعاصر.

وقد بات شعر المقاومة بشكل من الأشكال ركنا ضخما من أركان الأدب العربي الحديث، وبابا من أوسع الأبواب الشعرية التي يدور الشعراء في رحابها[3].

1– أبو عثمان الجاحظ: الحنين إلى الأوطان، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982، ص46.

2– ايميل ناصيف، أروع ما قيل في الوطنيات، ص 22.

3– حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم– فلسطين أنموذجا، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص14.

من الشعراء الذين نظموا في هذا اللون من الشعر " سليمان طاهر " حيث يقول:

أَبنَــاءُ صِــهْيُونَ كُفُــوا عَــنْ فِلَسْــطِينَ وَلاَ تَهِيجُــوا الَمطَــاعِيمَ المَطَاعِينَــا

أَرْضُ السِــنِينِ تَــأْبَى أَنْ تَعُــودَ إِلَــى مَــنْ اِسْــتَحَلُوا بِهَــا قُتِــلَ النَبِيينَــاَ

أَتَبْــتَغُونَ بِهَــا مُلْكــاُ وسَــلْطَنَةً وَقَــدْ أَسَــأْتُمْ إِلَــى مُوسَــى وَهَــارُونَ

وَلَــمِ تُرَاعُــوْا وَصَــايَاهُ بِمَشْــهَدِهِ وَيَــوْمَ غَــابَ فَلِــمَ تَرْعُــوُا الوَصِــيِيناَ[1]

إن شعر المقاومة اقترن بالقضية الفلسطينية، التي تعد قضية العصر، وهي ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية كل العرب، لأنها تحل أبعادا دينية وعقائدية ووطنية.

المبحث الثالث: رواد الشعر الوطني.

1- أحمد شوقي (1868-1932).

2- خليل مطران (1871-1949).

3- محمود درويش (1941)

4- بشارة الخوري (1885-1968).

5- مفدي زكرياء (1908-1977).

1- أحمد شوقي:

1- ايميل ناصيف، أروع ما قيل في الوطنيات، ص 108.

ولد أحمد شوقي في كنف الخديوي إسماعيل سنة 1868 وكان من أصول مختلفة، وأعراق متعددة، اجتمع فيها واختلط الدم الشركسي بالتركي والعربي وبدأ تعلمه في الكتاب على عادة أبناء المصريين في ذلك الوقت[1].

ثم واصل دراسته إلى الجامعة فدرس الحقوق والأدب، وفي عام 1891 عاد إلى مصر مسلحا بثقافة واسعة متقنا اللغة الفرنسية[2].

كان بروز احمد شوقي في الساحة الأدبية أعظم حدث شعري في أواخر القرن 19 وأواخر القرن 20، فقد ذاع صيته في الساحة الأدبية العربية وأعاد للقصيدة أبعادها، وكسب شهرة دائمة من خلال قصائده التي كتبها في أواخر طورين من مسيرته الشعرية، كان الطور الأول هو طور منفاه إلى اسبانيا، حيث كتب أحسن قصائده في الحنين إلى الوطن أما الطور الثاني فقد بدأ بعد عودته إلى مصر حتى وفاته وفيه تحرر نهائيا من علاقته بالبلاط، وأصبح شعره صدى للأحداث الكبرى التي كانت تجري في الوطن العربي فنجده يقول حين يحن لوطنه في اسبانيا.

يـــا نـــائح الطّلــحِ ، أشــباهٌ عوادينـــا نَشْـــجَى لوادِيـــك ، أم نأْســـى لوادينـــا؟
مـــاذا تقـــصُّ علينـــا غيـــر أنّ يـــداً قَصَّـــت جَناحـــك جالـــت فـــي حواشِـــينا
رمـــى بنـــا البَـيْنُ أيْكًـــا غيـــرَ ســـامِرِنا أخَـــا الغريـــبِ وظِـــلاًّ غيـــرَ نادينـــا
فـإنِ يـكُ الجِـنسُ يـا ابـن الطَّـلحِ فرَّقَنـا إنّ المَصـــائبَ يَجْمَعْـــنَ المُحبِّينـــا
لكـنّ مصْـرَ وإنْ أغْضـت علـى مِقلَـةٍ عـــيْنٌ علـــى الخُلْـــدِ بالكَـــافورِ تسْـــقينا
علـــى جَوَانِبهـــا رفَّـــتْ تَمَائِمُنـــا وحَـــوْلَ حَافَاتِهـــا قَامَـــتْ رَوَاقِينـــا

1- إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2003، ص64.

2- عباس صادق: موسوعة أمراء الشعر العربي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002، ص15.

بِنَّـا ، فَلَـم نَخْـلُ مِـن رُوحٍ يُراوِحُنـا مِـــنْ بَـــرِّ مِصْـــرَ، ورَيْحـــانٍ يُغادينـــا
كَـأُمِّ مُوسـى ، علـى اسـمِ اللهِ تكْفُلُنـا وبِاســـمِهِ ذَهَبَـــتْ فـــي الـــيَمِّ تُلْقِينـــا
يـا سَـارِيَ البَـرْقِ يرمـي عـن جَوَانِحِنـا بعْـــدَ الهُـــدُوءِ ويَهْمِـــي عـــنْ مآقِينَـــا
لَمَّـا تَرَقْـرَقَ فـي دَمْـعِ السّـماءِ دَمًـا هَـــاجَ البُكَـــا فخَضَـــبْنَا الأَرْضَ باكِينـــا
فقِـفْ إلـى النِّيـلِ واهْتِـف فـي خمائِلِـهِ وانْـــزِل كمـــا نـــزَلَ الطّـــلُّ الرَّياحِينـــا
وَآسِ مَـنْ بـاتَ يَـذْوي مِـن منازِلِنـا بالحادِثـــاتِ ويضْـــوى مِـــنْ مُغَنِّينـــا
إلـــى الّـــذينَ وَجَـــدْنا وُدَّ غيْـــرِهِمُ دِينًـــا ووُدَّهُـــمُ الصّـــافي هـــو الـــدِّينا
نـــابَ الحنِـــينُ إلـــيْكُم فـــي خواطِرِنـــا عنِ الـدَّلالِ علـيْكُم عـن الـدلال علـيكم فـى أمانينـا[1].

2- خليل مطران (1871-1949):

خليل مطران شاعر سوري الأصل، مصري النشأة، جعل من مصر موطنا له، ولد مطران في بعلبك ودرس في زحلة ثم في الكلية البطريركية في بيروت حيث أصاب حظا عظيما بدراسته على يد خليل اليازجي وإبراهيم اليازجي معا[2].

ثم بدأ كتابة الشعر أول مرة متأثرا بالثقافة العربية الكلاسيكية والثقافة الغربية.

كان الشعراء السوريون اللبنانيون من أول من كتب قصائد الاحتجاج والتحريض على الثورة في الوطن العربي، مما عرضهم للاضطهاد العثماني وجعل حياتهم في خطر، واضطر خليل مطران للعرب من بلاده بسبب قصيدة قوية كتبها.

1- إيليا حاوي: أعلام الشعر العربي الحديث، أحمد شوقي احمد زكي أبو شادي، بشارة الخوري، ط1، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص83.

2- سلمى خضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص85.

لقد ساهم الشعراء الوطنيون مثل شوقي وحافظ ومطران، كل بحسب تكوينه واتجاهه في تحريك الوعي القومي وإيقاظه من سباته وتحريض ضد الاضطهادوالطغيان، وقد اختلفت قصائد مطران عن غيره، مثل " مغل بزرجمهر" " ونيرون" فهي قصائد تمتلئ بالمعاني الاجتماعية والسياسية ذات الطبيعة الثورية.

يقول مطران:

مـــاَ كَـــانَ كِسَـــرىَ إذاَ طَغَـــى فِـــيْ قَومِـــهِ إلاَ كَمَـــا خَلَقُـــوْا لَـــهُ فَعَـــالاً.

ويقول أيضا:

لَكـــنْخَفْـــضُ الأَكْثَـــرِ صِـــنَاحُهُمْ رَفَـــعُ الْمُلـــوكِ وتَسُـــودُ الأَبطَـــالاَ

وَإذاَ رَأَيْـــتَ المَـــوْجَ يَسْـــفَلْ بَعْضُـــهُ أَلْفَيْـــتُ تَالِيـــه طَغَـــى وتَعَـــالَى.

ويقول في قصيدة " نيرون":

ما عَلَيناً مِنَ غَيرِ يَمِ غَارِمِ إِذْ أَزْرَىَ الخَلْقُ شَعْبُ مَاتَ صَبْراً[1]

3- محمود درويش (1941):

ولد محمود درويش في قرية البردة الجليلة، التي تقع شرق عكا (وهي من بين القرى الفلسطينية التي سواها الإسرائيليين بالأرض بعد حرب 1948م)، عاش محمود درويش لاجئا في وطنه، شارك في الكفاح السياسي مطلع شبابه، وانظم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وبسبب معتقداته السياسية تعرض للمضايقة والقمع المتواصل على يد السلطات الإسرائيلية، وقد سجن وحكم عليه بالإقامة الجبرية في منزله خلال وجوده في فلسطين، عاش في منطقة الخليل وعمل في تحرير صحيفة " الإتحاد" اليومية التي يصدرها الحزب عام 1981، غادر

1- سلمى خضراء الجيوشي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، المرجع السابق، ص93.

محمود درويش فلسطين وذهب للعيش في بيروت حيث نال شهرة واسعة بوصفه شاعر المقاومة الأول[1].

يعتبر محمود درويش أبرز من ساهم في تطوير شعر المقاومة، وأدخل الرمزية إليه، ففي شعره يمتزج حب الوطن بالحبيبة، بالأهل والأصدقاء فقد بدأ بكتابات أو تمارين شعرية وطنية، ثم واصل الكتابة إلى أن تمكن من رفع المسألة الوطنية إلى مصاف القضايا الإنسانية الكبرى.

من شعره الوطني:

علقوني على جدائل نخلة واشنقوني
فلن أخون النخلة
هذه الأرض لي وكنت قديما
أحلب النوق راضيا ومولاه
وطني ليس حزمة من حكايا
ليس ذكرى، وليس حقل أهله.

4- بشارة الخوري 1885- 1968م.

ولد بشارة الخوري في بيروت عام 1885م وتلقى العلم في عدة مدارس منها مدرسة الحكمة، ولم يتجاوز في تحصيله الدراسي نطاق المعارف الثانوية اتجه منذ مطلع شبابه إلى الصحافة فأنشأ سنة 1908 جريدة البرق وجعلها منبرا للدفاع عن القضايا العربية، ومهاجمة التجاوزات العثمانية، توفي سنة 1968[2].

1- عباسي صادق، موسوعة أمراء الشعر العربي، ص390.

2- عباسي صادق، موسوعة أمراء الشعر العربي، ص145.

استطاع من خلال شعره أن يكتب اسمه بأحرف من ذهب وذلك من خلال تعبيره عن حياة أمته، بما فيها من أماني وطنية ومظاهر اجتماعية وغيرها، فقد بدأ شعره في ظل الثورة العربية، ولأن الحرب العالمية الأولى أصابت الجماهير بالاختناق، بدأ الشاعر يتغنى بالبطولات متخذا لنفسه لقب الأخطل الصغير، خشية أن يكشف المستعمر هويته الحقيقية، ومعظم شعره الوطني يتضمن هذه الروح الثورية التي تنم عن شعور صادق وسخرية في الانتقادات واندفاع في الوطنية، وكان في شعره لا يأبه للحدود التي أقامها المستعمر بين البلدان العربية.

يقول بشارة الخوري:

مَشَـتْ الشَـامُ إِلـى لُبْنَانْ َشـوْقاً وَارْتِيَاحـاً
فَأَفْرِشِـي الطُـرُقَ قَلُوبـاً وَنَفُـوراَ وصُـدَاحاً
عُـرَةِ مـنْ عَبـدِ شَـمْسِ تَمْـلأِ اللَيْـلَ صَـبَاحاً
وَحُسَـامُ يُغْرِنِـي الحَـدُ مَـا مَـلَ الكِفاَحـاَ
فَتَسَـاوَيْناَ جِهَـاداً وَتآَخِينـاً سِـلاَحاً[1].

يرى الشاعر أن الوطن العربي لا تفصله حدود، فهو كالجسد الواحد وكل العرب إخوان لا تفرقهم الحدود ما دامت اللغة واحدة والدين واحد، فهذه الحدود التي شرذمته هي بفعل المستعمر الذي عمد إلى طمس هويتنا ومحو معالمنا.

من شعره القومي أيضا ما قاله عن ثورة مصر:

مَرْحَبـاً مِصْـرَ يَـا شَـقِيقَتَناَ البِكْـرْ وَيحَلُـو تَرْدِيـدُ مِصْـرَ وَيَغْلُـو
عَلَـىْ الْحُـبِ وَالحَضَـاَرَةِ أَصْـلُ

1- إيليا الحاوي، أعلام الشعر العربي الحديث، ص271.

نَحْـنُ فَرْعَـانِ، أَلْـفُ الشَـرْقَ غَرِبْيَـاَ زَنُ جَيِـداَ الْوُجـوُدِ وَالـدَهْرُ طِفْـلُ[1].
مُعْجِـــزَاتُ الْزَمَـــانِ مِـــنْكُمِ وَمِنـــاَ

5- مفدي زكرياء 1908-1977:

هو زكرياء بن سليمان بن يحيى ابن الشيخ الحاج سليمان ولقبه الشيخ أو آل الشيخ سنة 1908، ببني يزغن، بميزاب من الجنوب الجزائري، حفظ القرآن الكريم في صغره درس في الخلدونية والزيتونة بتونس، ولج عالم السياسة والكفاح ضد المستعمر الفرنسي، فأصبح عضوا في حزب نجم شمال إفريقيا سجن عدة مرات، منها بعد مظاهرات (14 جويلية 1936)، وسجن في سجن بربروس، وفيه نظم النشيد الوطني الجزائري، خرج من السجن في أوت 1939 ليعود إليه مرات عديدة حتى انتهى به الأمر في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955، وقد صودرت أملاكه وبيته، وسجن من 1956/04/19 حتى 1-2-1959 ليفر إلى المغرب الأقصى مواصلا نضاله من أجل الحرية والاستقلال[2].

نال مفدي لقب شاعر الثورة عن جدارة واستحقاق لما حملته أشعاره من حس وطني، وكفاح، ودعا للحرية وتغنى بالجزائر وشعبها ورموزها، محرضا الشعب الجزائري ضد المستعمر الغاشم الذي عمد إلى طمس هوية الشعب ومحاربة مقدساته ومقوماته.

من القصائد التي نالت شهرة واسعة في قصائد مفدي: إلياذة الجزائر والتي مطلعها:

1- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص222.

2- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009، ص71. بتصرف

جَزَائِــرُ يَــا مَطلَــعَ المُعجِــزَاتْ ويــاَ حُجَــةَ اللَــهِ فِــي الكَائِنَــاتْ
وَيــاَ بَسْـمَةِ الْـرَبِ فِـيْ أَرْضِـهِ وَ يــاَ وَجْهَــهُ الضــاَحِكِ القَسَـمَاتْ
وَيالَوْحَــةً فِــي سِــجِلِ الخُلُــودْ تَمُــوجُ بِهَــا الصُــورُ الحَــالاَتْ
وَيــاَ قِصَــةً بَـثَ فِيهــاَ الوُجُـودْ مَعــاً فِــيْ السُــمُوِ بِــرُوعِ الحَيَــاةْ[1].

مَـدَدْنَا خُيـوُطَ الفَجْـرِ، قُـمْ نَصْـنَعُ الفَجْـرَ وَصَـغْنَاَ كِتَـابَ البَعْـثِ، قُـمْ نَنْشُـرْ السَـفَرَاَ
وَرُعْنَــاَ اللَيــاَلِي الْجَلِيــاَتْ فَأَجْهَضَــتْ وَلَــمْ نَــكُ نَخْــشَ عَجَائِبَهَــا شَــراً
تَبَــارَكَ شَــهْرَا بِــالْخَوارِقِ طاَفِحــاً وَسُــبْحاَنَ مَــنْ بِالشَــعْبِ فِــي لَيْلَــةِ أَسْرَى
فَكَـمْ كُنْـتَ يَـا رَحمَـانُ فِـيْ الشَـكِ غَارِقـاً
فَآَمَنْــتُ بِــالْرَحْمَنِ فِــيْ الْثَــورَةِ الكُبْــرَى[2].

من قصائده الرائدة كذلك قصيدة " فلا عز حتى تستقل جزائر" التي ألقاها في بيروت في الفاتح نوفمبر 1961، أسماها الشاعر بملحمة يوم الجزائر، وهي في اثنين وتسعين بيتا. يقول فيها:

1- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص73.

2- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص74.

الفصل الثاني:

تجليات البعد الوطني في شعر حافظ إبراهيم

1) البعد القومي في قصيدة :اللغة العربية تتحدث عن نفسها.
2) بعد التغني بالوطن ومدحه في قصيدة مصر تتحدث عن نفسها.
3) بعد الحنين إلى الوطن وحبه .في قصيدة "وطني".
4) البعد التحرري في قصيدة إلى أبناء وطني".

1)-البعد القومي في قصيدة: اللغة العربية تتحدث عن نفسها، من الأشعار القومية التي دافع فيها الشاعر حافظ إبراهيم عن مقاومات الأمة العربية، قصيدة: اللغة العربية تتحدث عن نفسها، فقد أثارت هذه القصيدة ضجة واسعة في الأوساط الأدبيةالمصرية خاصة،والعربية عامة، نظرا لأبعادها القومية والدينية المختلفة، فالقصيدة من روائع شعر حافظ إبراهيم، قالها في ثلاثة وعشرين بيتا، نحددمن خلالها بالأوضاع التي آلت إليها اللغة العربية، والإهمال والتهميش الذي تعافيه لغة القرآن بين أهلها.

فاللغة مقوما مهما من مقومات الشخصية العربية،عمل الاستعمار على محوها،وساعده في ذلك،عزوف أبنائها عنها وعدم اهتمامهم بها.

-قصيدة اللغة العربية تتحدث عن نفسها:

رجَعْتُ لنفْسِي فاتَّهمتُ حَصاتِي	ونادَيْتُ قَوْمِي فاحْتَسَبْتُ حياتِي
رَمَوني بعُقْمٍ في الشَّبابِ وليتَني	عَقِمتُ فلم أجزَعْ لقَولِ عِداتي
وَلَدتُ ولمَّا لم أجِدْ لعرائسي	رِجالاً وأَكفاءً وَأَدْتُ بناتِي
وسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً	وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ	وتَنْسِيقِ أسماءٍ لمُخْتَرَعاتِ
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي
فيا وَيحَكُم أبلى وتَبلى مَحاسِني	ومِنْكمْ وإنْ عَزَّ الدّواءُ أساتِي
فلا تَكِلُوني للزّمانِ فإنّني	أخافُ عليكم أن تَحينَ وَفاتي
أرى لرِجالِ الغَربِ عِزّاً ومَنعَةً	وكم عَزَّ أقوامٌ بعِزِّ لُغاتِ
أتَوْا أهلَهُم بالمُعجِزاتِ تَفَنُّناً	فيا ليتَكُمْ تأتونَ بالكلِمَاتِ

أيُطــرِبُكُم مـــن جانِـــبِ الغَــربِ ناعِــبٌ ... يُنــادي بِــوَأدي فـــي رَبيـــعِ حَيــاتي
ولـــو تَزْجُـــرونَ الطَّيـــرَ يومـــاً عَلِمـــتُمُ ... بمـــا تحتَـــه مِـــنْ عَثْـــرَةٍ وشَـــتاتِ
ســقَى اللهُ فـــي بَطْـــنِ الجزِيـــرةِ أَعْظُمـــاً ... يَعِـــزُّ عليهـــا أن تلـــينَ قَنـــاتِي
حَفِظْـــنَ وِدادِي فـــي البِلـــى وحَفِظْتُـــه ... لهُـــنّ بقلـــبٍ دائـــمِ الحَسَـــراتِ
وفـاخَرْتُ أَهـلَ الغَـرْبِ والشـرقُ مُطْـرِقٌ ... حَيـــاءً بتلـــكَ الأَعْظُـــمِ النَّخِـــراتِ
أرى كـــلَّ يـــومٍ بالجَرائِـــدِ مَزْلَقـــاً ... مِـــنَ القبـــرِ يـــدنيني بغيـــرِ أنـــاةِ
وأســـمَعُ للكُتّـــابِ فـــي مِصـــرَ ضَـــجّةً ... فـــأعلَمُ أنّ الصَّـــائحِين نُعـــاتي
أَيهجُرنِـــي قـــومِي-عفـــا الله عـــنهمُ ... إلـــى لغـــةٍ لـــمْ تتّصـــلِ بـــرواة
سَـرَتْ لُوثَـةُ الافْـرَنجِ فيهـا كمَـا سَـرَى ... لُعـابُ الأفـاعي فـي مَسـيلِ فُـراتِ
فجـاءَتْ كثَـوْبٍ ضَـمَّ سـبعين رُقْعـةً ... مشـــكَّلةَ الأَلـــوانِ مُختلفـــاتِ
إلـــى مَعشَـــرِ الكُتّـــابِ والجَمـــعُ حافِـــلٌ ... بَسَـطْتُ رجـائِي بَعـدَ بَسْـطِ شَـكاتِي
فإمّـا حَيـاةٌ تبعـثُ المَيْـتَ فـي البِلـى ... وتُنبِـتُ فـي تلـك الرُّمُـوسِ رُفـاتي
وإمّـــا مَمـــاتٌ لا قيامَـــةَ بَعـــدَهُ ... ممـــاتٌ لَعَمْـــرِي لـــمْ يُقَـــسْ بممـــاتِ

أولا: المطلع ودفع الاتهام بالجمود والعقم:

رجَعْـــتُ لنفْسِـــي فاتَّهمـــتُ حَصـــاتِي ... ونادَيْـــتُ قَـــوْمِي فاحْتَسَـــبْتُ حيـــاتِي
رَمَـــوني بعُقْـــمٍ فـــي الشَّـــبابِ وليتَنـــي ... عَقِمـــتُ فلـــم أجـــزَعْ لقَـــولِ عِـــداتي
وَلَـــدتُ ولمَّـــا لـــم أجِـــدْ لعرائســـي ... رِجـــالاً وأكفـــاءً وَأَدْتُ بنـــاتِي
وسِـــعتُ كِتـــابَ اللهِ لَفظـــاً وغايـــةً ... ومـــا ضِـــقْتُ عـــن آيٍ بـــه وعِظـــاتِ

فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ	وتَنْسِيقِ أسماءٍ لمُخْتَرَعاتِ
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

الأبيات من 1-6:

إن المتأمل في هذه الأبيات وفي القصيدة كلها يجد أنها مبنية على أسلوب الاستعارة المكنية، ذلك الأسلوب الذي يقوم في تحويل المعنويات والكائنات الغير الحية، على التشخيص والتجسيد، فاللغة العربية صارت بهذا الأسلوب إنسانا حيا ناطقا مفكرا يرجع لنفسه ويتهمها بالتقصير، ثم يلتفت إلى قومه، فيناديهم مستصرخا، مستنصرا ظانا أنهم لا يزالون أهلا لذلك كما كان أبائهم من قبل، ولكنه سرعان ما ينقلب بخيبة أمل، وضياع رجاء وانكسار نفسي، لما يرى تقاعسهم، وتخليهم، فيحزن لذلك حزنا شديدا، ويوقن أن حياته أوشكت أن تنتهي فيستجيب تلك الحياة عند الله، كما أننا نجد أنفسنا أمام شاعر شديد الحس بمعاناة لغته التي كانت ومازالت تعانيها، لذلك بنى أسلوبه في هذا المطلع على الطريقة الخيرية، التي تعين على ما يخالط النفس من مشاعر وأحاسيس[1].

وبعد تصوير حال اللغة العربية، التي أصبحت غريبة بين أهلها، تعاني التهميش والإهمال، يتنقل الشاعر إلى معنى آخر من معاني القصيدة، وهو دعوة اللغة أهلها إلى التمسك والاعتزاز بها[2].

وهذا ما سنقف عنده المقطع الثاني من القصيدة.

فيا وَيحَكُم أبلى وتَبلى مَحاسِني	ومِنْكمْ وإنْ عَزَّ الدّواءُ أساتِي

1- جريدة اللواء، 03 مارس 1907م، عن كتاب الأدب الحديث، د/ عمر الدسوقي، 38/2، دار الفكر، بيروت، طبعة السابعة، 2000م.

2- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص109.

فـــــلا تَكِلُـــــوني للزّمـــــانِ فـــــإنّني	أخـــافُ علـــيكم أن تَحـــينَ وَفـــاتي
أرى لرِجـــالِ الغَـــربِ عِـــزّاً ومَنعَـــة	وكـــم عَـــزَّ أقـــوامٌ بعِـــزِّ لُغـــاتِ
أتَـــوْا أهلَهُـــم بـــالمُعجِزاتِ تَفَنُّنـــاً	فيـــا ليـــتَكُمْ تـــأتونَ بالكلِمَـــاتِ
أيُطـــرِبُكُم مـــن جانِـــبِ الغَـــربِ ناعِـــبٌ	يُنـــادي بِـــوَأدي فـــي رَبيـــعِ حَيـــاتي
ولـــو تَزْجُـــرونَ الطَّيـــرَ يومـــاً عَلِمـــتُمُ	بمـــا تحتَـــه مِـــنْ عَثْـــرَةٍ وشَـــتاتِ

الأبيات من 7-12:

في هذا الجزء من القصيدة تنادي اللغة أهلها وتدعوهم للتمسك بها وألا يتركوها تبلى وتمحى محاسنها، بدخول ما ليس منها في مفرداتها وتراكيبها، وأن يعتزوا بها كما يعتز غيرهم بلغتهم وأن يولدوا منها ما يتماشى مع مخترعات النهضة الغربية الحديثة وألا ينخدعوا بدعوات التجديد الضالة، التي تدعوا إلى طمس الهوية الوطنية والقومية العربية، كما أنها تستنجد بأبنائها وتحذرهم، طالبة منهم ألا يتركوها ويدعوها للزمن يعبث بها، وتواصل اللغة تحذيرها لأبنائها، فتنبههم إلى أنها ترى أبناء العرب في عزة

وقوة، وما كان ذلك إلا بتمسكهم بلغتهم واعتزازهم بها، لذلك وجب على أبناء العربية أن يتمسكوا بها، وأن يحموها من الاندثار والزوال

وبعد الفراغ من تصوير دعوة اللغة أهلها إلى إنقاذها، والتمسك بها وحمايتها من الأيادي الاستعمارية الغربية التي تعمل على محوها[1]، ينتقل الشاعر حافظ إبراهيم إلى الدعاء لأهل اللغة الأوائل، والمفاخرة بهم وهذا ما سنقف عليه في الأبيات التالية:

ســـقَى اللهُ فـــي بَطْـــنِ الجزِيـــرةِ أَعْظُمـــاً	يَعِـــزُّ عليهـــا أن تلـــينَ قَنـــاتِي

1- محمد الطالب: غرف على النثر شعري، دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص176.

حَفِظْـــنَ وِدادِي فـــي البِلـــى وحَفِظْتُـــه	لـهُـــنّ بقلـــبٍ دائـــمِ الحَسَـــراتِ
وفـاخَرْتُ أَهـلَ الغَـرْبِ والشـرقُ مُطْـرِقٌ	حَيـــاءً بتلـــكَ الأَعْظُـــمِ النَّخِـــراتِ

ثالثا: الدعاء لقدماء العرب: الأبيات من 13إلى 15.

في هذه الأبيات تدعوا اللغة متحسرة لأهلها الأوائل الذين أصلوا لها وخلفوا منها تراثا هائلا لم تخلف أمة مثله، ثم تخبر أنها فاخرت أهل الغرب بعظم هؤلاء الأوائل والشرق ناكس الرأس.

وبعد هذا الدعاء وتلك المفاخرة، ينتقل الشاعر إلى تصوير ما يراه في الصحف من انحطاط لغوي في المفردات والتراكيب، وأثر ذلك على مصير اللغة، وهذا ما سنقف عنده في الأبيات التالية: من 16-19:

أرى كـــلَّ يـــومٍ بالجَرائِـــدِ مَزْلَقـــاً	مِـــنَ القبـــرِ يـــدنيني بغيـــرِ أنـــاةِ
وأســـمَعُ للكُتّـــابِ فـــي مِصـــرَ ضَـــجّةً	فـــأعلَمُ أنّ الصَّـــائحِين نُعـــاتي
أَيهجُرنِـــي قـــومِي-عفـــا الله عـــنهمُ	إلـــى لغـــةٍ لـــمْ تتّصـــلِ بـــرواة
سَـرَتْ لُوثَـةُ الافْـرَنجِ فيهـا كمَـا سَـرَى	لُعـابُ الأفـاعي فـي مَسـيلِ فُـراتِ

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن تهالك لغة الصحافة المصرية وانحطاطها، ودور ذلك في إضعاف اللغة، ويشير إلى أن الصحفيين والكتاب أدخلوا في كتاباتهم من العامية واللغات الأجنبية ما جعل لغتهم أشبه بالماء المسموم والثوب الكثير الترقيع، فإذا كان هؤلاء الكتاب والصحفيون يخطئون في حق اللغة العربية، فما بال العامة من الناس؟ فكان الحفاظ على اللغة والتمسك بها والدفاع عنها وحمايتها من الخطأ في وظيفة تقع على عاتق الكتاب والصحفيين[1].

1- محمد الطالب: غرف على النثر شعري، ص178.

وبعد تحدث الشاعر عن الأخطاء المرتكبة من قبل نخبة الصحفيين والكتاب في حق اللغة يختتم الشاعر قصيدته بأجود ما يكون من خواتيم الشعر في القديم والحديث وهذا ما سنقف عنده فيما يلي:

رابعا: الختام والتخيير بين الحياة والممات: من البيت 21-23:

إلـــى مَعشَـــرِ الكُتّـــابِ والجَمـــعُ حافِـــلٌ	**بَسَـــطْتُ رجـــائِي بَعـــدَ بَسْـــطِ شَـــكاتِي**
فإمّـــا حَيـــاةٌ تبعـــثُ المَيْـــتَ فـــي البِلـــى	**وتُنبِـــتُ فـــي تلـــك الرُّمُـــوسِ رُفـــاتي**
وإمّـــــا مَمـــــاتٌ لا قيامَـــــةَ بَعـــــدَهُ	**ممـــاتٌ لَعَمْـــرِي لـــمْ يُقَـــسْ بممـــاتِ**

في الختام يشير الشاعر على لسان اللغة العربية إلى أن ما سبق قد تضمن شكوى ورجاء، شكوى من الهجر والجفوة واللجوء إلى لغات أخرى ورجاء العودة والرجوع والتمسك بأصول الأمة وثوابتها ويتوجه بهذا الكلام إلى الكتاب الذين يعدون نخبة الأمة وروادها، فهم الذين هجروا اللغة وأدخلوا إليها ما ليس فيها، فهو يخيرهم بين أمرين: إما التمسك بالغة وهي الحياة والازدهار، وإما الابتعاد عنها ومحوها وهي الموت والزوال.

تعد هذه القصيدة من أبرز شعر حافظ الذي وصلت في الإيالة عن وطنيته، وشدة حبه للغته التي تعتبر مقوما أساسيا من مقومات الهوية العربية[1]، وقد استطاع حافظ من خلال هذه القصيدة أن يحي اللغة، ويستنطقها ويحميها وينصت إليها وهي تبوح بما في داخلها من خواطر ومشاعر، فالقصيدة كلها اتهاما للنفس واحتسابا للحياة، وعتابا ولوما على الأهل، وشكوى وأنين واستنجاد وتحذير .... كلها حديث على لسان اللغة، لم يتدخل فيه الشاعر بكلمة واحدة، وإن كان في الأساس حديث للشاعر عما يجول بخاطره من إحساس بمستقبل مظلم يهدد لغته ولغة دينه وقومه إذا ما ظل أهل اللغة على ماهم فيه من إهمال وتهميش، فتقدم كل قوم مقترن بتقدم لغتهم وازدهارها، وجعلها لغة علم وجعلها أكثر انتشارا،

1- عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص72.

فاللغة الإنجليزية احتلت الريادة في العالم لأنها لغة علم جعلها أهلها من أكثر اللغات استعمالا في مختلف المجالات.

2- بعد التغني بالوطن ومدحه في قصيدة " مصر تتحدث عن نفسها":

إن ظاهرة مديح الأوطان ضاربة في الشعر العربي منذ القدم ولكنه تطور في العصر الحديث، على يد مجموعة من الشعراء من بينهم شاعرنا حافظ إبراهيم، الذي تغنى بوطنه مصر، ومدحها في العديد من القصائد أهمها قصيدة:" مصر تتحدث عن نفسها".

جاءت هذه القصيدة على شكل سرد وحكي على لسان مصر التي أبدعت في التغني بأمجادها وحضارتها، وتاريخها الضارب في أعماق الوجود الإنساني، فاستحقت أن تكون كوب الشرق، وأم الدنيا، فيكفيها فصلا أنها ذكرت في القرآن الكريم، لتبقى بذلك دائمة الذكر على الألسن واحتوائها على الكثير من المعالم السياحية الساحرة جعلتها تستهوي قلوب الكثيرين.

إن احتياجات الشعب إلى مثل هذه القصائد التي تنمي فيه القوى الروحية وتلفته إلى الغاية وتقطع الطريق إلى أساليب المستعمر وحمايته من سمومه التي ينفثها في جميع الميادين وبوسائل مختلفة في شتى صورها[1].

قصيدة " مصر تتحدث عن نفسها"

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتكريم عدلي بكى باشا بعد عودته من أوربا قاطعا المفاوضة مع الإنجليز، ومستقيلا من الوزارة في 15 ديسمبر 1921م.

وَقَـــفَ الخَلـــقُ يَنظُـــرونَ جَميعـــاً كَيـــفَ أَبنـــي قَواعِـــدَ المَجـــدِ وَحـــدي

وَبُنـــاةُ الأَهـــرامِ فـــي ســـالِفِ الـــدَهر كَفَـــوني الكَـــلامَ عِنـــدَ التَحَـــدّي

أَنـــا تـــاجُ العَـــلاءِ فـــي مَفـــرِقِ الشَـــرقِ وَدُرّاتُـــــهُ فَرائِـــــدُ عِقـــــدي

1- هارون الحلو: حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت، ص30.

أَيُّ شَـيءٍ فـي الغَربِ قَـد بَهَرَ النـاسَ ... جَمـالاً وَلَـم يَكُـن مِنـهُ عِنـدي

فَتُرابـي تِبـرٌ وَنَهـري فُـراتٌ ... وَسَـمائي مَصـقولَةٌ كَالفِرِنـدِ

أَينَمـا سِـرتَ جَـدوَلٌ عِنـدَ كَـرمٍ ... عِنـدَ زَهـرٍ مُـدَنَّرٍ عِنـدَ رَنـدِ

وَرِجـالي لَـو أَنصَـفوهُم لَسـادوا ... مِـن كُهـولٍ مِـلءِ العُيـونِ وَمُـردِ

لَـو أَصـابوا لَهُـم مَجـالاً لَأَبـدَوا ... مُعجِـزاتِ الـذَكاءِ فـي كُـلِّ قَصـدِ

إِنَّهُـم كَالظُبـا أَلَـحَّ عَلَيهـا ... صَـدَأُ الـدَهرِ مِـن ثَـواءٍ وَغِمـدِ

فَـإِذا صَـيقَلُ القَضـاءِ جَلاهـا ... كُـنَّ كَـالمَوتِ مـا لَـهُ مِـن مَـرَدِّ

أَنـا إِن قَـدَّرَ الإِلَـهُ مَماتي ... لا تَـرى الشَـرقَ يَرفَـعُ الـرَأسَ بَعـدي

مـا رَمـاني رامٍ وَراحَ سَـليماً ... مِـن قَـديمٍ عِنايَـةُ اللَـهُ جُنـدي

كَـم بَغَـت دَولَـةٌ عَلَـيَّ وَجـارَت ... ثُـمَّ زالَـت وَتِلـكَ عُقبـى التَعَـدّي

إِنَّنـي حُـرَّةٌ كَسَـرتُ قُيـودي ... رَغـمَ رُقبـى العِـدا وَقَطَّعـتُ قِـدّي

وَتَماثَلـتُ لِلشِـفاءِ وَقَـد دانَيـتُ ... حَينـي وَهَيَّـأَ القَـومُ لَحـدي

قُـل لِمَـن أَنكَـروا مَفـاخِرَ قَـومي ... مِثـلَ مـا أَنكَـروا مَـآثِرَ وُلـدي

هَـل وَقَفـتُم بِقِمَّـةِ الهَـرَمِ الأَكبَـرِ ... يَومـاً فَـرَيتُمُ بَعـضَ جُهـدي

هَـل رَأَيـتُم تِلـكَ النُقـوشَ اللَـواتي ... أَعجَـزَت طَـوقَ صَـنعَةِ المُتَحَـدّي

حـالَ لَـونُ النَهـارِ مِـن قِـدَمِ العَهـد ... ِ وَمـا مَـسَّ لَونَهـا طـولُ عَهـدِ

هَـل فَهِمـتُم أَسـرارَ مـا كـانَ عِنـدي ... مِـن عُلـومٍ مَخبـوءَةٍ طَـيَّ بَـردي

ذاكَ فَـنُّ التَحنـيطِ قَـد غَلَـبَ الـدَهر ... َ وَأَبلـى البِلـى وَأَعجَـزَ نِـدّي

قَـد عَقَـدتُ العُهـودَ مِـن عَهـدِ فِرعَـون ... فَفـي مِصـرَ كـانَ أَوَّلُ عَقـدِ

إِنَّ مَجـدي فـي الأَولَيـاتِ عَريـقٌ ... مَـن لَـهُ مِثـلَ أَولَيـاتي وَمَجـدي

أَنـــا أُمُّ التَشـــريعِ قَـــد أَخَـــذَ الرومـــان عَنّـــي الأُصـــولَ فـــي كُـــلِّ حَـــدِّ

وَرَصَـــدتُ النُجـــومَ مُنـــذُ أَضـــاءَت فـــي سَـماءِ الـدُجى فَأَحكَمـتُ رَصـدي

وَشَـــدا بَنتَئـــورَ فَـــوقَ رُبـــوعي قَبـلَ عَهـدِ اليونـانِ أَو عَهـدِ نَجـدِ[1]

هذه القصيدة التي بين أيدينا وليدة تجربة شعرية صادقة، نتيجة لحب الشاعر لوطنه والقصيدة مبنية على أسلوب استعارة، القائم على التشخيص والتجسيد فمصر صارت بهذا الأسلوب إنسانا يتحدث عن خصاله، ويفتخر بأمجاده وفضائله وميزاته التي تميزه عن غيره، فقد ذكر الشاعر الكثير من المآثر التي تميز بها مصر عن باقي البلدان فهي مهد الحضارات وموطن الأنبياء فشرفها الكبير أنها الدولة الوحيدة التي ذُكر اسمها في القرآن الكريم، وهذا شرف لا يضاهيه شرف.

ففي المقطع الأول من القصيدة من البيت الأول – البيت الحادي عشر، تغنى الشاعر بتاريخ مصر المجيد الضارب في أعماق التاريخ، وتحدث عن طبيعتها الخلابة المتنوعة بين نهر، وسهل وصحراء وهرم شامخ،ظلَ درة لامعة في جبين مصر العتيقة.

وَقَـــفَ الخَلـــقُ يَنظُـــرونَ جَميعـــاً كَيـفَ أَبنـي قَواعِـدَ المَجـدِ وَحـدي

وَبُنـــاةُ الأَهـــرامِ فـــي ســـالِفِ الـــدَهر كَفَـــوني الكَـــلامَ عِنـــدَ التَحَـــدّي

أَنـا تـاجُ العَـلاءِ فـي مَفـرِقِ الشَـرقِ وَدُرّاتُـــــهُ فَرائِـــــدُ عِقـــــدي

أَيُّ شَـيءٍ فـي الغَـربِ قَـد بَهَـرَ النـاسَ جَمـــالاً وَلَـــم يَكُـــن مِنـــهُ عِنـــدي

يتحدث الشاعر بلسان مصر عن عظمتها في بناء حضارة حديثة، مثلها بنت في الماضي أعظم حضارة، وهي الآن تبني حضارتها بمفردها دون الاعتماد على أحد وهذا ما جعل الغرب يتعجبون منها، ومصر ترد على الغرب بأن أبنائها في العصر الحديث عندهم القدرة على بناء حضارة حديثة، مثلما فعلها الفراعنة عندما أبهروا العالم ببناء الأهرامات، هذه

1- الديوان: ص405.

الحضارة التي ظلت ضاربة في أعماق التاريخ منذ آلاف السنين فمصر على حد تعبير الشاعر هي التاج الذي يتزين به الشرق، وهي الدرة التي تزينه فترابها تبر ونهرها فرات وسماؤها لؤلؤة كالفرند، ثم يتغنى الشاعر بأبناء وطنه الذين يمتازون بالذكاء والفطنة وحسن التسيير على حد تعبير الشاعر[1].

ثم يتحدث الشاعر في المقطع الموالي من البيت: الثاني عشر حتى البيت الخامس عشر عن جزاء من يتجرأ ويتعدى على حرمة مصر وأبنائها، فعناية الله تحميها، وسواعد أبنائها يذودون عنها، فمصر دائما حرة أبية مستقلة، مهما تعرضت للابتلاء ومهما ضعفت فلن تسقط.

ثم ينتقل الشاعر في المقطع الموالي إلى الرد على الذين ينكرون فضل مصر وينقصون من قيمتها وهذا من البيت السادس عشر إلى البيت السادس والعشرين، فالشاعر يتغنى بالهرم الأكبر وما يحويه من معالم أثرية أصلية ونقوش أعجزت العالم بأسره وما يحمله من علوم ومعارف، ثم تحدث الشاعر عن التحنيط الذي هزم الدهر وأبقى على الحياة رغم توالي السنين والقرون، فمصر هي موطن الإنسان الأول، ومنبت الحضارات، فهي قديمة قدم التاريخ وهي موطن الرسالات ومبعث الأنبياء والرسل[2]، وتطرق الشاعر إلى الشاعر بنتؤور الذي نظم الشعر على أرض مصر قبل اليونانيين وقبل عهد نجد، كل هذه المآثر التي تتميز بها مصر استحقت أن تكون درة الشرق وأم الدنيا، سكنت مصر قلوب ساكنيها وعقولهم، ستجعلك تغرم بها من أول زيارة لها.

إن تغني الشاعر بوطنه كان هدفه إبراز جمال الوطن ومكانته بين الأوطان، ليزداد حبه في قلوب أبنائه ويتمسكوا به ويدافعون عنه وعن ثوابته ومقوماته ليبقى شامخا بين الأمم.

1- شوقي حنيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص109. بتصرف.

2- محمد هارون الحلو: حافظ إبراهيم، شاعر القومية العربية، ص32.

3- بعد الحنين إلى الوطن وحبه:

إن الحنين إلى الوطن لا يكون عند بعد الشاعر فقط، يحن الشاعر إلى وطنه، رغم انه يعيش فيه، فقد يحن الشاعر إلى رؤية وطنه شامخا، مزدهرا.

فغربة الشعراء الناتجة عن الواقع الاستبدادي، فالشعوب المقهورة بعامة، حين لا تجد في أوطانها المادية ما يشبع نفوسها الطامحة، وأرواحها الضامنة، تلجأ إلى ماضيها العريق، إلى الأوطان الروحية كي تستوحي أمجادها، وتعيد نشوة تاريخها المجيد، فالوطن المادي لا معنى له إذ قيس بالوطن الروحي الذي تقطنه تلك النفوس الشاردة[1].

إن التغني بالوطن ناتج عن حب صادق يسكن أرواح الشعراء، وهذا ما نجده عند حافظ إبراهيم في "قصيدة وطني"التي يعبر فيها عن معاناته من حب الوطن، الذي سبب له الألم والمعاناة.

قصيدة وطني:

كَـــم ذا يُكابِـــدُ عاشِـــقٌ وَيُلاقـــي ... فـــي حُـــبِّ مِصـــرَ كَثيـــرَةِ العُشّـــاقِ

إِنّـــي لَأَحمِـــلُ فـــي هَـــواكِ صَـــبابَةً ... يـا مِصـرُ قَـد خَرَجَـت عَـنِ الأَطـواقِ

لَهفـــي عَلَيـــكِ مَتـــى أَراكِ طَليقَـــةً ... يَحمـــي كَـــريمَ حِمـــاكِ شَـــعبٌ راقـــي

كَلِـــفٌ بِمَحمـــودِ الخِـــلالِ مُتَـــيَّمٌ ... بِالبَـــذلِ بَـــينَ يَـــدَيكِ وَالإِنفـــاقِ

إِنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَـــةً ... طَـــرَبَ الغَريـــبِ بِأَوبَـــةٍ وَتَلاقـــي

وَتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ وَالنَـــدى ... بَـــينَ الشَـــمائِلِ هِـــزَّةَ المُشـــتاقِ

مـــا البابِلِيَّـــةُ فـــي صَـــفاءِ مِزاجِهـــا ... وَالشَـــربُ بَـــينَ تَنـــافُسٍ وَسِـــباقِ

1- عمر بوقروة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص65.

وَالشَمسُ تَبدو في الكُئوسِ وَتَختَفي ... وَالبَدرُ يُشرِقُ مِن جَبينِ الساقي

بِأَلَذَّ مِن خُلُقٍ كَريمٍ طاهِرٍ ... قَد مازَجَتهُ سَلامَةُ الأَذواقِ

فَإِذا رُزِقتَ خَليقَةً مَحمودَةً ... فَقَدِ اِصطَفاكَ مُقَسِّمُ الأَرزاقِ

فَالناسُ هَذا حَظُّهُ مالٌ وَذا ... عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ

وَالمالُ إِن لَم تَدَّخِرهُ مُحَصَّناً ... بِالعِلمِ كانَ نِهايَةَ الإِملاقِ

وَالعِلمُ إِن لَم تَكتَنِفهُ شَمائِلٌ ... تُعليهِ كانَ مَطِيَّةَ الإِخفاقِ

لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ ... ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاقِ

كَم عالِمٍ مَدَّ العُلومَ حَبائِلاً ... لِوَقيعَةٍ وَقَطيعَةٍ وَفِراقِ

وَفَقيهِ قَومٍ ظَلَّ يَرصُدُ فِقهَهُ ... لِمَكيدَةٍ أَو مُستَحَلِّ طَلاقِ

يَمشي وَقَد نُصِبَت عَلَيهِ عِمامَةٌ ... كَالبُرجِ لَكِن فَوقَ تَلِّ نِفاقِ

يَدعونَهُ عِندَ الشِقاقِ وَما دَرَوا ... أَنَّ الَّذي يَدعونَ خِدنُ شِقاقِ

وَطَبيبِ قَومٍ قَد أَحَلَّ لِطِبِّهِ ... ما لا تُحِلُّ شَريعَةُ الخَلّاقِ

قَتَلَ الأَجِنَّةَ في البُطونِ وَتارَةً ... جَمَعَ الدَوانِقَ مِن دَمِ مُهراقِ

أَغلى وَأَثمَنُ مِن تَجارِبِ عِلمِهِ ... يَومَ الفَخارِ تَجارِبُ الحَلّاقِ

وَمُهَندِسٍ لِلنيلِ باتَ بِكَفِّهِ ... مِفتاحُ رِزقِ العامِلِ المِطراقِ

تَندى وَتَيبَسُ لِلخَلائِقِ كَفُّهُ ... بِالماءِ طَوعَ الأَصفَرِ البَرّاقِ

بدأ الشاعر قصيدته بذكر معاناته ومكابدته جراء الحب الدفين الذي يكنه لمصر التي بدورها كثر محبيها وعشاقها،فالشاعر لم يعد يحتمل هذا الألم، خاصة عندما يرى محبوبته مأسورة، وزمام أمورها لم تعد بيد شعبها الذي يعاني التهميش والذل والاستبداد، سواء على يد الاستعمار أو على أيدي حكومات جائرة تستمد قوتها وسلطتها من الاستعمار فهي تابعة له، تعمل تحت وصايته، وهدفها قهر الشعوب وإذلالها.

إن وطنية حافظ لا يمكن أن تعبر عنها قصائده، ولا يلم بها دارس، فإن وطنية حافظ مدرسة، لا بل شعلة متقدة أما حضرته إنه نزع بقوميته بشكل عام، وبمصريته بشكل خاص إلى جانب هذا الوطن فقد شب في أحضانه، وترعرع في ضفافه واكتسب مقومات المواطن الصالح، فقد كان وفائه لمصر وللعروبة مذهبا، نلقبه نحن بالوطنية[1].

وبعد تطرق الشاعر لمعاناته جراء حبه لوطنه، وتعريجه على بعض محاسن وطنه وجمال يختم الشاعر قصيدته بأبيات من الحكمة كما قوله:

وَالمـــــالُ إِن لَـــم تَـــدَّخِرهُ مُحَصَّـــناً بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإِمـــلاقِ

وَالعِلـــمُ إِن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإِخفـــاقِ

وكأن الشاعر يقول أن العلم أهم بكثير من المال، فبالعلم تبلغ عنان السماء، لا بالمال، فالمال يفنى ويزول والعم باق مع الإنسان، بل يبقى حتى بعد مماته، ويظل ذكره على كل لسان، فكم من عالم ظل خالدا حتى وإن غيبته الموت.

كذلك حث الشاعر على ضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة الحميدة، فالعلم وحده لا يجدي على حد تعبيره.

لا تحسبن العلم ينفع وحده مالم يتوج ربه بخلاق.

كل هذه الوصايا والحكم موجهة لأبناء وطنه، علها تفيدهم في حياتهم ولعلها تساهم في تحرير وطنه الأسير.

4- البعد التحرري في قصيدة " إلى أبناء وطني":

قصيدة إلى أبناء وطني هي دعوة صريحة من الشاعر إلى ضرورة المحافظة على الوطن، إن الروح القومية لشاعرنا حافظ إبراهيم جعلته يتفطن إلى تحريض الشباب ودعوتهم إلى التحلي بالروح الوطنية والتسلح بالعلم والمعرفة، فكل أمة تنهض بسواعد وعقول رجالها،

1- محمد هارون الحلو: حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية، ص35.

وشبابها الذي يرى فيه الشاعر قوة متوهجة بإمكانها كسر القيود والحواجز التي أقامها المستعمر سدا منيعا أمام تطور البلد وازدهاره.

قصيدة إلى أبناء الوطن:

هـــــلاً بنابتـــــة الـــــبلاد ومرحبـــــاً جـــدَّدتم العهـــد الـــذي قـــد أخلقـــا
لا تيأســـــوا أن تســـــتردوا مجـــــدكم فلـــربَّ مغلـــوبٍ هـــوى ثـــمَّ ارتقـــى
مَـــدَّتْ لـــــه الآمـــال مـــن أفلاكهـــا خـــيطَ الرجـــاء إلـــى العـــلا فتســـلَّقا
فتجشَّـــــموا للمجـــــد كـــــلَّ عظيمـــــة إنـــي رأيـــت المجـــد صـــعب المرتقـــى
مـــن رام وصـــل الشـــمس حـــاكَ خيوطهـــا ســـــبباً إلـــــى آمالـــــه وتعلقـــــا
عـــارٌ علـــى ابـــن النيـــلِ ســـبَّاق الـــورى مهمـــا تقلَّـــبَ دهـــره – أن يُســـبقا[1].

يبدأ الشاعر قصيدته بالتحية والترحيب بأبناء وطنه الناشئين الصغار، لأنهم أمل الأمة للنهوض بمجدها، واستعادة حضارتها القديمة، هذه الحضارة الضائعة أو المسلوبة من طرف المستعمر الذي نخزا ثقافة الأمة ودينها لأنها نقطة القوة[2].

ثم ينهي الشاعر ناشئي الأمة العربية وشبابها عن اليأس في استعادة الحضارة القديمة، فكم من مغلوب ومهزوم سقط بالهزيمة، لكنه اعتلى شأنه وانتصر بالإرادة وعدم اليأس[3].

فالشاعر يحرض النشء على التسلح بالعزيمة وعدم اليأس لاستعادة مجد الأمة وحضارتها، بعدما آلت إليه من خمول وذل وهوان، فأصبحت مولعة بالغالب وهو المستعمر الذي ألقى بقبضة من حديد على كل أمور البلد، فمصر كما نعلم هي أمر مهم الحضارات،

1- edunet b h f iles, dounlouds, page 82.

2- معلمي اللغة العربية، روافد أدبية في حب الوطن، مدرسة الدواز الأدبية للبنين، ص81.

3- الديوان: ص22.

وهي حاملة لواء الأمة العربية نظرا لموقعها الاستراتيجي، وتاريخها العريق الضارب في أعماق التاريخ.

فالشاعر في هذه القصيدة يأمر الناشئين بضرورة تحمل الأمور الجسيمة العظيمة للنهوض بالأمة وانتشالها من الحضيض فغيرة الشاعر على وطنه وحبه الكبير له، جعلاه يحلم بوطن يحلق عاليا بين الأمم، خاصة بعدما تكالب عليه الاستعمار وسلبه حريته ومجده، ويرى الشاعر أن هذا الأمل لا يتحقق إلا بالعلم، فراح الشاعر يحث شباب الأمة على التعلم لأن العلم هو المفتاح الذي يصل به الإنسان إلى القمة فبالعلم تبنى الحضارة ويشيد الوطن.

ثم ينتقل الشاعر إلى حث الشباب على الدفاع عن أرض الوطن باليقظة، والحيطة والحذر، والوعي والصحوة، فالشاعر صاحب بصير، تنبه إلى ضرورة إنشاء جيلا محبا لوطنه، متسلحا بالعلم والمعرفة، يتصدى لكل خطر محدق بأمن الوطن ووحدته وسيادته خاصة في ظل الظروف التي عايشها الشاعر، وتكالب الاستعمار الأوروبي على مختلف ربوع الوطن العربي، وغزوة ثقافية، وعسكريا وجعله تابعا، راضخا مستسلما.

فالشاعر عاش حياته يسجل أحداث وطنه في دور إيجابي، ولم يتوالى لحظة واحدة عن مشايعته والذود عنه، بكل ما آتاه الله من قوة، فالشاعر استطاع أن يرسم لوطنه مستقبلا على مدى ربع قرن من الزمن، فقد كان خيال الشاعر كقلبه، أوسع من أن يحيط بما حوله من أحداث وطنه، فقد عاش الشاعر يذود عن وطنه، ويستفتح له مواكب النصر، ورحبات الخلود[1].

إن تركيز الشاعر على شباب الوطن،كان الهدف منه بناء جيل وطني متسلحا بالعلم وحب الوطن، يستطيع أن يحرر الوطن ويعيد له أمجاده وآماله، ويصبح كوكبا ساطعا بين الأمم.

1- محمد هارون الحلو: حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية، ص23.

إن التركيز الشاعر على ضرورة التسلح بالعلم: هو إيمانا منه بأن العلم هو الوسيلة الوحيدة للنهوض بالأمة، وجعلها حرة سيدة بين الأمم، فبالعلم تبنى الأمم، وبالعلم تسود، وبالعلم تتحرر.

خاتمة

خاتمة

خاتمة

يجدر بنا الآن بعد قطعنا أشواطا من العمل أن نرجع إلى الخلف وننظر إلى ما استطعنا تحقيقه من نتائج، دون ادعاء الوصول إلى الغاية لأن شعر حافظ إبراهيم واسع تتعدد الأغراض وقد تألق شاعر النيل في عصره، واستطاع الذود عن وطنه فكانت شهرته واسعة من خلال أشعاره الوطنية التي غذت روح الفرد والمجتمع، وقد شغلت أشعاره الوطنية حيزا كبيرا من ديوانه تحت قسم السياسات.

فقد كانت نفسية الشاعر نفسية ثائرة كثيرة الشكوى، فكان الشاعر ابن مجتمعه بامتياز فقد عكس شعره الوطني مدى حبه وإخلاصه لوطنه وشعبه.

من خلال دراستنا لشعر حافظ نلاحظ انقطاعه عن الشعر لانشغاله بوظيفته، وليس ضعفا منه، لخوفه على منصبه وهذا يؤخذ على حافظ، لأن الوطن والوطنية فوق كل اعتبار، ورغم كل هذا ورغم ظروف الشاعر إلى أنه استطاع أن يكتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ الشعر العربي واستطاع أن يوصل صوت شعبه ويدافع عن وطنه بقلمه.

لم يكن حافظ إبراهيم رائدا في الشعر الوطني فهو ضارب في تاريخ الشعر العربي منذ القدم.

لقد ساهم الشعر بقدر كبير في إيقاظ المجتمعات العربية، وجعلها تثور على المستعمر، من خلال الأشعار الوطنية التي تغنت بالوطن، وأبرزت مكانته وجماله، وجعله على لسان كل مواطن.

الملاحق

الملحق رقم (01): قصيدة اللغة العربية تتحدث عن نفسها:

رجَعْـــتُ لنفْسِـــي فاتَّهمـــتُ حَصـــاتِي	ونـاديْـــتُ قَـــوْمِي فاحْتَسَـــبْتُ حيـــاتِي
رَمَـــوني بعُقـــمٍ فـــي الشَّـــبابِ وليتَنـــي	عَقِمـــتُ فلـــم أجـــزَعْ لقَـــولِ عِـــداتي
وَلَـــدتُ ولمَّـــا لـــم أجِـــدْ لعرائســـي	رِجـــــالاً وأَكفـــــاءً وَأَدْتُ بنـــــاتِي
وسِـــعتُ كِتـــابَ اللهِ لَفظـــاً وغايـــةً	ومـــا ضِـــقْتُ عـــن آيٍ بـــه وعِظـــاتِ
فكيـف أضِـيقُ اليـومَ عـن وَصـفِ آلـةٍ	وتَنْسِـــيقِ أســـماءٍ لمُخْتَرَعـــاتِ
أنـــا البحـــر فـــي أحشـــائه الـــدر كـــامن	فهـل ســاءلوا الغـواص عـن صـدفاتي
فيـــا وَيحَكُـــم أبلـــى وتَبلـــى مَحاسِـــني	ومـــنْكمْ وإنْ عَـــزَّ الـــدّواءُ أســـاتِي
فـــــلا تَكِلُـــــوني للزّمـــــانِ فـــــإنّني	أخـــافُ علـــيكم أن تَحـــينَ وَفـــاتي
أرى لرِجـــالِ الغَـــربِ عِـــزّاً ومَنعَـــة	وكـــم عَـــزَّ أقـــوامٌ بعِـــزِّ لُغـــاتِ
أتَـــوْا أهلَهُـــم بـــالمُعجِزاتِ تَفَنُّنـــاً	فيـــا ليـــتَكُمْ تـــأتونَ بالكلِمَـــاتِ
أيُطـــرِبُكُم مـــن جانِـــبِ الغَـــربِ ناعِـــبٌ	يُنـــادي بِـــوَأدي فـــي رَبيـــعِ حَيـــاتي
ولـــو تَزْجُـــرونَ الطَّيـــرَ يومـــاً عَلِمـــتُمُ	بمـــا تحتَـــه مِـــنْ عَثْـــرَةٍ وشَـــتاتِ
ســـقَى اللهُ فـــي بَطْـــنِ الجزِيـــرةِ أَعْظُمـــاً	يَعِـــزُّ عليهـــا أن تلـــينَ قَنـــاتِي
حَفِظْـــنَ وِدادِي فـــي البِلـــى وحَفِظْتُـــه	لهُـــنّ بقلـــبٍ دائـــمِ الحَسَـــراتِ
وفـــاخَرْتُ أَهـــلَ الغَـــرْبِ والشـــرقُ مُطْـــرِقٌ	حَيـــاءً بتلـــكَ الأَعْظُـــمِ النَّخِـــراتِ
أرى كـــلَّ يـــومٍ بالجَرائِـــدِ مَزْلَقـــاً	مِـــنَ القبـــرِ يـــدنيني بغيـــرِ أنـــاةِ
وأســـمَعُ للكُتّـــابِ فـــي مِصـــرَ ضَـــجّةً	فـــأعلَمُ أنّ الصَّـــائحِين نُعـــاتي
أَيهجُرنِـــي قـــومِي-عفـــا الله عـــنهمُ	إلـــى لغـــةٍ لـــمْ تتّصـــلِ بـــرواة

سَـرَتْ لُوثَــةُ الافْـرَنجِ فيهـا كمَـا سَـرَى		لُعــابُ الأفــاعي فـــي مَســيلِ فُــراتِ
فجــاءَتْ كثَــوْبٍ ضَــمَّ ســبعين رُقْعــةً		مشـــــكَّلةَ الأَلـــــوانِ مُختلفـــــاتِ
إلـــى مَعشَـــرِ الكُتّـــابِ والجَمـــعُ حافِـــلٌ		بَسَــطْتُ رجــائِي بَعــدَ بَسْــطِ شَــكاتِي
فإمّــا حَيــاةٌ تبعــثُ المَيْــتَ فــي البِلــى		وتُنبِــتُ فــي تلــك الرُّمُــوسِ رُفــاتي
وإمّـــا مَمـــاتٌ لا قيامَـــةَ بَعـــدَهُ		ممــاتٌ لَعَمْــرِي لــمْ يُقَــسْ بممــاتِ

الملحق رقم (02): قصيدة " مصر تتحدث عن نفسها

وَقَـــفَ الخَلـــقُ يَنظُـــرونَ جَميعـــاً كَيـفَ أَبنـي قَواعِـدَ المَجـدِ وَحـدي
وَبُنـــاةُ الأَهـــرامِ فـــي ســـالِفِ الـــدَهر ِ كَفَـــوني الكَـــلامَ عِنـــدَ التَحَـــدّي
أَنـــا تـــاجُ العَـــلاءِ فـــي مَفـــرِقِ الشَـــرقِ وَدُرّاتُـــــهُ فَرائِـــــدُ عِقـــــدي
أَيُّ شَـــيءٍ فـــي الغَـــربِ قَـــد بَهَـــرَ النـــاسَ جَمـــالاً وَلَـــم يَكُـــن مِنـــهُ عِنـــدي
فَتُرابـــي تِبـــرٌ وَنَهـــري فُـــراتٌ وَسَـــمائي مَصـــقولَةٌ كَالفِرِنـــدِ
أَينَمـــا سِـــرتَ جَـــدوَلٌ عِنـــدَ كَـــرمٍ عِنـــدَ زَهـــرٍ مُـــدَنَّرٍ عِنـــدَ رَنـــدِ
وَرِجـــالي لَـــو أَنصَـــفوهُم لَســـادوا مِـــن كُهـــولٍ مِـــلءِ العُيـــونِ وَمُـــردِ
لَـــو أَصـــابوا لَهُـــم مَجـــالاً لَأَبـــدَوا مُعجِـــزاتِ الـــذَكاءِ فـــي كُـــلِّ قَصـــدِ
إِنَّهُـــم كَالظُبـــا أَلَـــحَّ عَلَيهـــا صَـــدَأُ الـــدَهرِ مِـــن ثَـــواءٍ وَغِمـــدِ
فَـــإِذا صَـــيقَلُ القَضـــاءِ جَلاهـــا كُـــنَّ كَـــالمَوتِ مـــا لَـــهُ مِـــن مَـــرَدِّ
أَنـــا إِن قَـــدَّرَ الإِلَـــهُ مَمـــاتي لا تَـــرى الشَـــرقَ يَرفَـــعُ الـــرَأسَ بَعـــدي
مـــا رَمـــاني رامٍ وَراحَ سَـــليماً مِـــن قَـــديمٍ عِنايَـــةُ اللَـــهُ جُنـــدي
كَـــم بَغَـــت دَولَـــةٌ عَلَـــيَّ وَجـــارَت ثُـــمَّ زالَـــت وَتِلـــكَ عُقبـــى التَعَـــدّي
إِنَّنـــي حُـــرَّةٌ كَسَـــرتُ قُيـــودي رَغـــمَ رُقبـــى العِـــدا وَقَطَّعـــتُ قِـــدّي
وَتَماثَلـــتُ لِلشِـــفاءِ وَقَـــد دانَيـــتُ حَينـــي وَهَيَّـــأَ القَـــومُ لَحـــدي
قُـــل لِمَـــن أَنكَـــروا مَفـــاخِرَ قَـــومي مِثـــلَ مـــا أَنكَـــروا مَـــآثِرَ وُلـــدي
هَـــل وَقَفـــتُم بِقِمَّـــةِ الهَـــرَمِ الأَكبَـــرِ يَومـــاً فَـــرَيتُمُ بَعـــضَ جُهـــدي
هَـــل رَأَيـــتُم تِلـــكَ النُقـــوشَ اللَـــواتي أَعجَـــزَت طَـــوقَ صَـــنعَةِ المُتَحَـــدّي
حـــالَ لَـــونُ النَهـــارِ مِـــن قِـــدَمِ العَهـــد ِ وَمـــا مَـــسَّ لَونَهـــا طـــولُ عَهـــدِ
هَـــل فَهِمـــتُم أَســـرارَ مـــا كـــانَ عِنـــدي مِـــن عُلـــومٍ مَخبـــوءَةٍ طَـــيَّ بَـــردي

ذاكَ فَـنُّ التَحنـيطِ قَـد غَلَـبَ الـدَهر ... وَأَبلـى البِلـى وَأَعجَـزَ نِـدّي

قَـد عَقَـدتُ العُهـودَ مِـن عَهـدِ فِرعَـون ... فَفـي مِصـرَ كـانَ أَوَّلُ عَقـدِ

إِنَّ مَجـدي فـي الأَولَيـاتِ عَريـقٌ ... مَـن لَـهُ مِثـلَ أَولَيـاتي وَمَجـدي

أَنـا أُمُّ التَشـريعِ قَـد أَخَـذَ الرومـان ... عَنّـي الأُصـولَ فـي كُـلِّ حَـدِّ

وَرَصَـدتُ النُجـومَ مُنـذُ أَضـاءَت ... فـي سَماءِ الـدُجى فَأَحكَمتُ رَصدي

وَشَـدا بَنتَئـورَ فَـوقَ رُبـوعي ... قَبـلَ عَهـدِ اليونـانِ أَو عَهـدِ نَجـدِ

وَقَـديماً بَنـى الأَساطيلَ قَـومي ... فَفَـرَقنَ البِحـارَ يَحمِلـنَ بَنـدي

قَبـلَ أُسـطولِ نِلسُـنٍ كـانَ أُسـطولي ... سَـرِيّاً وَطـالِعي غَيـرَ نَكـدِ

فَسَـلوا البَحـرَ عَـن بَـلاءِ سَـفيني ... وَسَـلوا البَـرَّ عَـن مَواقِـعِ جُـردي

أَتُرانـي وَقَـد طَوَيـتُ حَيـاتي ... فـي مِـراسٍ لَـم أَبلُـغِ اليَـومَ رُشـدي

أَيُّ شَـعبٍ أَحَـقُّ مِنّـي بِعَـيشٍ ... وارِفِ الظِـلِّ أَخضَـرِ اللَـونِ رَغـدِ

أَمِـنَ العَـدلِ أَنَّهُـم يَـرِدونَ المـاء ... صَـفواً وَأَن يُكَـدَّرَ وِردي

أَمِـنَ الحَـقِّ أَنَّهُـم يُطلِقـونَ الأَسـد ... أُسـدَ مِـنهُم وَأَن تُقَيَّـدَ أُسـدي

نِصـفُ قَـرنٍ إِلّا قَلـيلاً أُعـاني ... مـا يُعـاني هَوانَـهُ كُـلُّ عَبـدِ

نَظَـرَ اللَـهُ لـي فَأَرشَـدَ أَبنـائي ... فَشَـدّوا إِلـى العُـلا أَيَّ شَـدِّ

إِنَّمـا الحَـقُّ قُـوَّةٌ مِـن قُـوى الـدَيان ... أَمضـى مِـن كُـلِّ أَبـيَضَ هِنـدي

قَـد وَعَـدتُ العُـلا بِكُـلِّ أَبِـيٍّ ... مِـن رِجـالي فَـأَنجِزوا اليَـومَ وَعـدي

أَمهِروهـا بِـالروحِ فَهـيَ عَـروسٌ ... تَسـنَأُ المَهـرَ مِـن عُـروضٍ وَنَقـدِ

وَرِدوا بـي مَناهِـلَ العِـزِّ حَتّـى ... يَخطُـبَ الـنَجمُ فـي المَجَـرَّةِ وُدّي

وَارفَعـوا دَولَتـي عَلـى العِلـمِ وَالأَخـلاقِ ... فَـالعِلمُ وَحـدَهُ لَـيسَ يُجـدي

وَتَواصَـوا بِالصَـبرِ فَالصَـبرُ إِن فـارق ... قَومـاً فَمـا لَـهُ مِـن مَسَـدِّ

خُلُــقُ الصَــبرِ وَحــدَهُ نَصَــرَ القَــوم ... وَأَغنـــــى عَـــنِ اِختِـــراعٍ وَعَـــدِّ

شَـــهِدوا حَومَـــةَ الـــوَغى بِنُفـــوسٍ ... صـــابِراتٍ وَأَوجُـــهٍ غَيـــرِ رُبـــدِ

فَمَحـا الصَـبرُ آيَـةَ العِلـمِ فـي الحَـرب ... وَأَنحـــى عَلـــى القَـــوِيِّ الأَشَـــدِّ

إِنَّ فـــي الغَـــربِ أَعيُنـــاً راصِـــداتٍ ... كَحَلَتهـــا الأَطمـــاعُ فـــيكُم بِسُـــهدِ

فَوقَهـــا مِجهَـــرٌ يُريهـــا خَفايـــا ... كَـــم وَيَطـــوي شُـــعاعُهُ كُـــلَّ بُعـــدِ

فَاِتَّقوهـــا بِجُنَّـــةٍ مِـــن وِئـــامٍ ... غَيـــرِ رَثِّ العُـــرا وَسَـــعيٍ وَكَـــدِّ

وَاِصـفَحوا عَـن هَنـاتِ مَـن كـانَ مِـنكُم ... رُبَّ هـافٍ هَفـا عَلـى غَيـرِ عَمـدِ

نَحـــنُ نَجتـــازُ مَوقِفـــاً تَعثُـــرُ الآراء ... راءُ فيـــهِ وَعَثـــرَةُ الـــرَأيِ تُـــردي

وَنُعيـــرُ الأَهـــواءَ حَربـــاً عَوانـــاً ... مِـن خِـلافٍ وَالخُلـفُ كَالسِـلِّ يُعـدي

وَنُثيـــرُ الفَوضـــى عَلـــى جانِبَيـــهِ ... فَيُعيـــدُ الجَهـــولُ فيهـــا وَيُبـــدي

وَيَظُـــنُّ الغَـــوِيُّ أَن لا نِظـــامٌ ... وَيَقـــولُ القَـــوِيُّ قَـــد جَـــدَّ جِـــدّي

فَقِفـــوا فيـــهِ وَقفَـــةَ الحَـــزمِ وَارمـــوا ... جانِبَيـــــهِ بِعَزمَـــــةِ المُســـــتَعِدِّ

إِنَّنـــا عِنـــدَ فَجـــرِ لَيـــلٍ طَويـــلٍ ... قَـــد قَطَعنـــاهُ بَـــينَ سُـــهدٍ وَوَجـــدِ

غَمَرَتنـــا ســـودُ الأَهاويـــلِ فيـــهِ ... وَالأَمـــانِيُّ بَـــينَ جَـــزرٍ وَمَـــدِّ

وَتَجَلّـــى ضِـــياؤُهُ بَعـــدَ لَأيٍ ... وَهـــوَ رَمـــزٌ لِعَهـــدِيَ المُســـتَرَدِّ

فَاِســـتَبينوا قَصـــدَ السَـــبيلِ وَجِـــدّوا ... فَالمَعـــالي مَخطوبَـــةٌ لِلمُجِـــد.[1]

1- الديوان: ص405.

الملحق رقم (03): قصيدة وطني

كَـــم ذا يُكابِـــدُ عاشِـــقٌ وَيُلاقـــي ... فـــي حُـــبِّ مِصـــرَ كَثيـــرَةِ العُشّـــاقِ

إِنّـــي لَأَحمِـــلُ فـــي هَـــواكِ صَـــبابَةً ... يـا مِصـرُ قَـد خَرَجَـت عَـنِ الأَطـواقِ

لَهفـــي عَلَيـــكِ مَتـــى أَراكِ طَليقَـــةً ... يَحمـــي كَـــريمَ حِمـــاكِ شَـــعبٌ راقـــي

كَلِـــفٌ بِمَحمـــودِ الخِـــلالِ مُتَـــيَّمٌ ... بِالبَـــذلِ بَـــينَ يَـــدَيكِ وَالإِنفـــاقِ

إِنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَـــةً ... طَـــرَبَ الغَريـــبِ بِأَوبَـــةٍ وَتَلاقـــي

وَتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ وَالنَـــدى ... بَـــينَ الشَـــمائِلِ هِـــزَّةَ المُشـــتاقِ

مـــا البابِلِيَّـــةُ فـــي صَـــفاءِ مِزاجِهـــا ... وَالشَـــربُ بَـــينَ تَنـــافُسٍ وَسِـــباقِ

وَالشَـمسُ تَبـدو فـي الكُئـوسِ وَتَختَفـي ... وَالبَـدرُ يُشـرِقُ مِـن جَبـينِ السـاقي

بِأَلَـــذَّ مِـــن خُلُـــقٍ كَـــريمٍ طـــاهِرٍ ... قَـــد مازَجَتـــهُ سَـــلامَةُ الأَذواقِ

فَـــإِذا رُزِقـــتَ خَليقَـــةً مَحمـــودَةً ... فَقَـــدِ اِصـــطَفاكَ مُقَسِّـــمُ الأَرزاقِ

فَالنـــاسُ هَـــذا حَظُّـــهُ مـــالٌ وَذا ... عِلـــمٌ وَذاكَ مَكـــارِمُ الأَخـــلاقِ

وَالمـــالُ إِن لَـــم تَـــدَّخِرهُ مُحَصَّـــناً ... بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإِمـــلاقِ

وَالعِلـــمُ إِن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ ... تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإِخفـــاقِ

لا تَحسَـــبَنَّ العِلـــمَ يَنفَـــعُ وَحـــدَهُ ... مـــا لَـــم يُتَـــوَّج رَبُّـــهُ بِخَـــلاقِ

كَـــم عـــالِمٍ مَـــدَّ العُلـــومَ حَبـــائِلاً ... لِوَقيعَـــةٍ وَقَطيعَـــةٍ وَفِـــراقِ

وَفَقيـــهِ قَـــومٍ ظَـــلَّ يَرصُـــدُ فِقهَـــهُ ... لِمَكيـــدَةٍ أَو مُســـتَحَلِّ طَـــلاقِ

يَمشـــي وَقَـــد نُصِـــبَت عَلَيـــهِ عِمامَـــةٌ ... كَـــالبُرجِ لَكِـــن فَـــوقَ تَـــلِّ نِفـــاقِ

يَدعونَـــهُ عِنـــدَ الشِـــقاقِ وَمـــا دَرَوا ... أَنَّ الَّـــذي يَـــدعونَ خِـــدنُ شِـــقاقِ

وَطَبيـــبِ قَـــومٍ قَـــد أَحَـــلَّ لِطِبِّـــهِ ... مـــا لا تُحِـــلُّ شَـــريعَةُ الخَـــلّاقِ

قَتَـــلَ الأَجِنَّـــةَ فـــي البُطـــونِ وَتـــارَةً ... جَمَـــعَ الـــدَوانِقَ مِـــن دَمٍ مُهـــراقِ

أَغلـــى وَأَثمَـــنُ مِـــن تَجـــارِبِ عِلمِـــهِ ... يَـــومَ الفَخـــارِ تَجـــارِبُ الحَـــلّاقِ

وَمُهَنـــــدِسٍ لِلنيـــــلِ بـــــاتَ بِكَفِّـــــهِ ... مِفتـــاحُ رِزقِ العامِـــلِ المِطـــراقِ

تَنـــــدى وَتَيـــــبَسُ لِلخَلائِـــــقِ كَفُّـــــهُ ... بِالمـــاءِ طَـــوعَ الأَصـــفَرِ البَـــرّاقِ

لا شَـــيءَ يَلـــوي مِـــن هَـــواهُ فَحَـــدُّهُ ... فـــي السَـــلبِ حَـــدُّ الخـــائِنِ السَـــرّاقِ

وَأَديـــــبِ قَـــــومٍ تَســـــتَحِقُّ يَمينُـــــهُ ... قَطـــعَ الأَنامِـــلِ أَو لَظـــى الإِحـــراقِ

يَلهـــــو وَيَلعَـــــبُ بِـــــالعُقولِ بَيانُـــــهُ ... فَكَأَنَّـــهُ فـــي السِـــحرِ رُقيَـــةُ راقـــي

فـــــي كَفِّـــــهِ قَلَـــــمٌ يَمُـــــجُّ لُعابُـــــهُ ... سُـــــمّاً وَيَنفِثُـــــهُ عَلـــــى الأَوراقِ

يَـــرِدُ الحَقـــائِقَ وَهـــيَ بـــيضٌ نُصَّـــعٌ ... قُدسِـــيَّةٌ عُلوِيَّـــةُ الإِشـــراقِ

فَيَرُدُّهـــا ســـوداً عَلـــى جَنَباتِهـــا ... مِـــن ظُلمَـــةَ التَمويـــهِ أَلـــفُ نِطـــاقِ

عَرِيَـــت عَـــنِ الحَـــقِّ المُطَهَّـــرِ نَفسُـــهُ ... فَحَياتُـــهُ ثِقـــلٌ عَلـــى الأَعنـــاقِ

لَـــو كـــانَ ذا خُلُـــقٍ لَأَســـعَدَ قَومَـــهُ ... بِبَيانِـــــهِ وَيَراعِـــــهِ السَـــــبّاقِ

مَـــن لـــي بِتَربِيَـــةِ النِســـاءِ فَإِنَّهـــا ... فـــي الشَـــرقِ عِلَّـــةُ ذَلِـــكَ الإِخفـــاقِ

الأُمُّ مَدرَسَـــــــةٌ إِذا أَعـــــــدَدتَها ... أَعـــدَدتَ شَـــعباً طَيِّـــبَ الأَعـــراقِ

الأُمُّ رَوضٌ إِن تَعَهَّـــــدَهُ الحَيـــــاة ... بِـــــالرِيِّ أَورَقَ أَيَّمـــــا إِيـــــراقِ

الأُمُّ أُســـــتاذُ الأَســـــاتِذَةِ الأُلـــــى ... شَـــغَلَت مَـــآثِرُهُم مَـــدى الآفـــاقِ

أَنـــا لا أَقـــولُ دَعـــوا النِســـاءَ سَـــوافِراً ... بَـــينَ الرِجـــالِ يَجُلـــنَ فـــي الأَســـواقِ

يَـــدرُجنَ حَيـــثُ أَرَدنَ لا مِـــن وازِعٍ ... يَحـــذَرنَ رِقبَتَـــهُ وَلا مِـــن واقـــي

يَفعَلـــنَ أَفعـــالَ الرِجـــالِ لِواهِيـــاً ... عَـــن واجِبـــاتِ نَـــواعِسِ الأَحـــداقِ

فـــي دورِهِـــنَّ شُـــؤونُهُنَّ كَثيـــرَةٌ ... كَشُـــؤونِ رَبِّ السَـــيفِ وَالمِـــزراقِ

كَـــلّا وَلا أَدعـــوكُمُ أَن تُســـرِفوا ... فـــي الحَجـــبِ وَالتَضـــييقِ وَالإِرهـــاقِ

لَيسَـــت نِســـاؤُكُمُ حُلـــىً وَجَـــواهِراً ... خَـوفَ الضَـياعِ تُصـانُ فـي الأَحقـاقِ

لَيسَـــــت نِســـــاؤُكُمُ أَثاثـــــاً يُقتَنَـــــى فـــي الـــدورِ بَـــينَ مَخـــادِعٍ وَطِبـــاقِ

تَتَشَـــــكَّلُ الأَزمـــــانُ فـــــي أَدوارِهـــــا دُوَلاً وَهُـــنَّ عَلـــى الجُمـــودِ بَـــواقي

فَتَوَسَّـــطوا فـــي الحـــالَتَينِ وَأَنصِـــفوا فَالشَـــرُّ فـــي التَقييـــدِ وَالإِطـــلاقِ

رَبّـــوا البَنـــاتِ عَلـــى الفَضـــيلَةِ إِنَّهـــا فـــي المَـــوقِفَينِ لَهُـــنَّ خَيـــرُ وَثـــاقِ

وَعَلَـــــيكُمُ أَن تَســـــتَبينَ بَنـــــاتُكُم نـــورَ الهُـــدى وَعَلـــى الحَيـــاءِ البـــاقي

الملحق رقم (04):

1- التعريف بالشاعر:

هو شاعر مصري من رواد الأعلام، ومن أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث، ذاع لينال لقب شاعر النيل، بعد أن عبر عن مشاكل شعبه، كان غيورا عن الأمة وشخصيتها وهويتها ولغتها، تميز بعاطفة قوية، ونفس فنية، تناول شعره أشكالا مختلفة، برع في الأشعار الوطنية والرثاء وينتمي إلى طائفة الشعراء المتميزين الذين عرفوا بشعراء الإحياء أمثال سامي البارودي وأحمد شوقي وغيرهم.

ولد حافظ إبراهيم فهمي المهندس والذي اشتهر بحافظ إبراهيم في مدينة ديروط بمحافظة أسيوط في 24 فبراير 1972 من أب مصري وأم تركية، التحق بالمدرسة الحربية عام 1888، ليتخرج منها عام 1981م. ضابطا برتبة ملازم ثان في الجيش المصري[1].

عاش يتيما تربى عند خاله الذي كفله وضاق به عندما كبر لما دعاه إلى مغادرة بيته.

بعدما غادر حافظ إبراهيم منزل خاله، هام على وجهه في طرقات مدينة " طنطا" حتى انتهى به الأمر إلى مكتب المحاماة، لمحمد أبو شادي أحد زعماء ثورة 1919م وهناك أطلع على كتب الأدب، وأعجب بمحمود سامي البارودي.

اشتهر حافظ بقوة الذاكرة وحفظ الأشعار القصائد، وكان مرحا ومحبا للنكت وخفيف الظل، يعتبر شعره سجلا لأحداث عصره خصوصا السياسية منها، ومن المتداول أنه لم يكن من أسرة مرموقة أو ثرية، إلا أنه دخل التاريخ من بابه الواسع من خلال أشعاره.

كان شعر حافظ مرآة عاكسة لعصره، على الرغم من أن تعليمه لم يتجاوز المرحلة الابتدائية تلقى تكوينه في المحاماة، إلا أن تكاليف فتح المكتب حالت دون استقلاله بمكتبه الخاص،

1- أحمد أمين، مقدمة ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة، بيروت، ج1، ص371.

آثر الاشتغال عند أحد المحامين المشهورين، فقصد الشيخ محمد الشيعي، واشتغل في مكتبه، إلا أن اختلف مع صاحب المكتب فتركه[1].

من أصعب الفترات في حياة حافظ بقاؤه دون عمل لمدة تقارب إحدى عشرة سنة، بعد خروجه من الجيش، ذاق فيها العوز والإملاق، ونظم فيها شعرا يعكس ما يحس به من خيبة أمل رغم سعيه وراء الرزق، بكل جد واجتهاد إلا أن الحظ كان له بالمرصاد[2].

وقد زادت هذه الفترة من همومه وبؤسه وشقائه وانعكس ذلك على شعره.

و يجدر الإشارة إلى أن شعره في الوطنيات كان قد خبا في الفترة التي اشتغل فيها لأن الجنيهات ألجمت فاهه عن قول الشعر الوطني، إلا نادرا وفي غير صراحة، خوفا على منصبه وخوفا من السجن الذي كان يمقته أشد المقت، خاصة عندما يتذكر ماضيه البائس، فيزيد من كبح لسانه، وقد علل عبد الحميد الجندي بأن هذا ضعف أصابه في هذه المرحلة من حياته في نظم الشعر لأسباب نفسية ومادية[3].

وفاته:

أصيب حافظ إبراهيم في سنوات عمره الأخيرة بمرض السكري، وتوالت عليه العلل، فلازم منزله فكان أصدقاؤه يعودونه وفي إحدى الليالي دعا صديقين له للعشاء، وبعد خروجهم وفي الساعة الخامسة يوم الخميس الموافق لـ 21 جوان 1932م، كانت وفاته رحمه الله.

آثاره

1- أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ديوان حافظ إبراهيم، ص112.

2- المرجع السابق، ص116.

3- أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ديوان حافظ إبراهيم،ج2، ص120.

ترك حافظ إبراهيم ورائه ديوانا شعريا متنوع المواضيع كان على جزئين إضافة إلى ترجمته لرواية البؤساء (الفكتور هيجو)، كذلك في النثر ليالي سطيح في النقد الاجتماعي واشتراكه مع خليل مطران في تأليف كتاب في الاقتصاد غلواته (الموجز في علم الاقتصاد).

- **ديوان شعره:** وهو جزءان، ربما لم يضم كل شعره، إذ لا توجد قصائده في الديوان[1].

آراء النقاد في شعر حافظ إبراهيم:

يذكر أحمد تيمور في كتابه (اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة) أنه ضمن مجموعة من الأدباء والشعراء الذين كانوا من الزمرة التي ساهمت في إثراء الأدب العربي وإحيائه، فيقول:" إذا كان البارودي قد انحصر تجديده في جانب قوة النسج وفصاحة اللفظ وفحولة التعبير، محاكاة لأعلام الشعراء في العصور العربية الزاهية، فإن الشعراء الذين وقفوا على أثره قد استفادوا أيما استفادة من الرقي العلمي والعقلي والاجتماعي في عصرهم الحديث، فأصبح التجديد في شعرهم شاملا للموضوعات، إذ تناولوا أحداث السياسة وعبروا عن الحركات القومية، ونددوا بما كان شائعا من الظلم والاستعباد[2].

حيث نجد أن محمود تيمور يصف تلك المكانة التي حاز عليها حافظ إبراهيم، في مجال التجديد أو الإحياء للشعر العربي في تلك الفترة، وكلامه هذا يصف ملامح وسمات شعر تلك الفترة، وجلها تنطبق على شعره، ليضيف محمود تيمور:" ونحن حين نذكر شوقي وحافظ ومطران، وصبري وبشارة الخوري والزهاوي ومعروف الرصافي وعبد الرحمان شكري والحازفي والعقاد لا ننسى أنهم صفوة من الشعراء أتيحت لهم ألوان ثقافية متشعبة بفضل ما قرأو في العربية من تراث الأدب العربي ومما ترجم من نتاج الفكر الأوربي، ومنهم من قرأ في غير العربية، ذلك النتاج الفكري، فارتفع بذلك مستواهم العقلي ونضجت أذواقهم الأدبية

1- المرجع السابق، ص 120.

2- محمود تيمور: اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، مكتبة الأدب ومطبعتها النموذجية، د ط، د ت، ص36.

وظهر أثر هذا النضج والسمو، فيما طرقوا من موضوعات[1]، وهذه شهادة صريحة واضحة من محمود تيمور على ارتفاع المستوى العقلي والفكري لحافظ إبراهيم، وذلك عندما ذكره مع مجموعة من فحول الشعراء الذين ذاع صيتهم في الساحة الأدبية الحديثة، هؤلاء الشعراء الذين دافعوا عن قضايا أمتهم ووطنهم بإخلاص.

1- محمود تيمور، المرجع السابق، ص36-37.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الموسوعات والمعاجم

1) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، حمد أحمد حسن الله هاشم محمد الشاذلي، د ط، ج 55، دار المعارف، القاهرة، د ت

2) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980

3) مجد الدين الفيروزي أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.

4) المنجد في اللغة والإعلام، ط21، دار المشرق، بيروت، 1973

ثانيا الكتب:

1) إبراهيم الخليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط2، 1427ه، 2007م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان1999

2) إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2003

3) أبو عثمان الجاحظ: الحنين إلى الأوطان، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982،

4) أحمد البرقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط2،

5) أحمد شوقي : الشوقيات، د ط، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت

6) أنور رفاعة وآخرون، دراسات في المجتمع العربي، د ط، مطبعة جامعة دمشق، 1967،

7) إيليا حاوي: أعلام الشعر العربي الحديث، أحمد شوقي احمد زكي أبو شادي، بشارة الخوري، ط1، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، 1970

8) تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، 1981

9) جاسم السلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى، ط4، 2010

قائمة المصادر والمراجع

10) حافظ إبراهيم: الديوان، ضبطه، صححه ورتبه احمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1987،

11) حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم– فلسطين أنموذجا، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009

12) ديوان حافظ إبراهيم: ضبطه وصححه وشرحه ورتبه، أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، ط7، 1955، المطبعة الأميرية، القاهرة،

13) سلمى الخضراء الجيربي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، بيروت، أيار، 2001، ط1،

14) عباس صادق: موسوعة أمراء الشعر العربي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002

15) عبد الحميد يونس وفتحي حسن المصري، في الأدب المغربي المعاصر، ط1، دار المعارف، القاهرة،

16) عبد الله سرور عبد الله، الشعر العربي الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الجزء1، 1988

17) عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992

18) عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009

19) عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة، الجزائر

20) مارون عبود، الرؤوس، ط 2، دار المكشوف، بيروت، 1959م

21) محمد الصادق عفيفي، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، ط1، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، 1969

22) محمد الطالب: غرف على ..... شعري، دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م

23) مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1971،

24) نفوسة زكرياء سعيد، البارودي حياته وشعره، مطبوعات مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، 1992

25) هارون الحلو: حافظ إبراهيم شاعر القومية العربية، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، د ط، د ت

26) وهيب طنوس، الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثاني عشر ميلادي، ط1، 1975-1976،

27) يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان، الطبعة الأولى، 2008.

ثالثاً: الجرائد والمجلات

1-جريدة اللواء، 03 مارس 1907م، عن كتاب الأدب الحديث، د/ عمر الدسوقي، 38/2، دار الفكر، بيروت، طبعة السابعة، 2000م.

شكر

الفهرس

المقدمة .....أ-ب

الفصل التمهيدي

1- مفهوم النهضة..... 04

2- النهضة العربية 05

3- تأثير النهضة الأدبية في الشعر 07

الفصل الأول: ماهية الشعر الوطني

المبحث الأول: تعريف الشعر الوطني..... 09

1- تعريف الوطن..... 13

2- الوطنية..... 14

3- الشعر الوطني..... 16

المبحث الثاني: أنواع الشعر الوطني..... 21

1- شعر الحنين إلى الوطن. 21

2- شعر مديح الأوطان. 23

3- شعر المقاومة..... **25**

المبحث الثالث: رواد الشعر الوطني..... 26

1- أحمد شوقي (1868-1932)..... 26

2- خليل مطران (1871-1949). 28

3- محمود درويش (1941)..... 30

4- بشارة الخوري (1885-1968). 30

5- مفدي زكرياء (1908-1977)..... 32

الفصل الثاني: تجليات البعد الوطني في شعر حافظ إبراهيم

البعد القومي في قصيدة :اللغة العربية تتحدث عن نفسها..... 35

بعد التغني بالوطن ومدحه في قصيدة مصر تتحدث عن نفسها..... 41

بعد الحنين إلى الوطن وحبه .في قصيدة "وطني"..... 45

البعد التحرري في قصيدة إلى أبناء وطني"..... 48

خاتمة..... 52

ملاحق..... 54-67

قائمة المصادر والمراجع69

ملخص الدراسة:

يعتبر الشعر القالب الفني، الذي استوعب ومازال يستوعب تاريخ الشعوب والأمم، على اختلاف أجناسها ومعتقداتها، وهذا ما جعله محط أنظار الكثير من الباحثين والدارسين على اختلاف آرائهم ووجهات نظرهم، فالمتبع لتاريخ شعرنا العربي بكل مراحله ومحطاته،

من أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع: البعد الوطني في شعرنا حافظ إبراهيم: كونه أحد عمالقة الشعر العربي الحديث، وهو من الشعراء الذين لم يحضوا بالقدر الكافي من الدراسة، كما أن الموضوع تقتضيه ويحتاجه الأجيال الناشئة، خاصة في الفترة الراهنة إضافة إلى ميولي وحبي للشاعر وللوطن والوطنية.

يسعى هذا البحث للإجابة على جملة من الأسئلة: **أهمها ما تعريف الوطن والوطنية؟ ما تعريف الشعر الوطني؟ ما هي أنواع الشعر الوطني؟ من هم أهم رواد الشعر الوطني؟**

وللإجابة على هذه الأسئلة وأخرى اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي وهذا ما اقتضته طبيعة البحث.

الكلمات المفتاحية: الوطنية، الشعر الوطني، الوطن.

Abstract

The poetry is the artistic mold, which absorbed and continues to absorb the history of peoples and nations, different races and beliefs, and this has made it the focus of the attention of many researchers and scholars on the different views and perspectives, following the history of our Arab poetry in all stages and stations,

One of the most important reasons for our choice of this subject: The national dimension in our poetry Hafiz Ibrahim: Being one of the giants of modern Arabic poetry, a poet who did not have enough study, and the subject is required and needed by the emerging generations, especially in the current period in addition to Mioli and lover of the poet and homeland And national.

This research seeks to answer a number of questions: the most important of which is the definition of homeland and national? What is the definition of national poetry? What are the types of national poetry? Who are the most important pioneers of national poetry?

In order to answer these questions and others, we adopted the analytical descriptive approach, which was necessitated by the nature of the research.

Keywords: national, national poetry, homeland